الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الأداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

الدِيستُوبيَافي الروَ ايَة الجز ائرية المعاصرة

" في البدء كانت الكلمة " لأمل بوشارب

مذكرة من متطلبات نيل شهادةالماسترفي اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة : دراسات أدبية

التخصُّص : أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

راضية معمري

إشراف الأستاذة:

فائزة زيتوني

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
أحلام بن الشيخ	أستاذ	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
فائزة زيتوني	أستاذ	مشرفا و مقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
أم الخيرقوال	أستاذ محاضر	مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعية: 1447هـ / 2025- 2026 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وتعب سنواتي إلى من كان سندي في الحياة أمي وأخي الغاليين حفظهما الله وأدامهما نورا لطريقي وإلى كل من دعمني بكلمة طيبة ودعاء صادق وإلى أبنائي الأحبة الذين كانوا مصدر قوتي وأملي وإلى كل من علمني حرفا وكان له الفضل في مسيرتي العلمية أهدي هذا العمل المتواضع بكل حب وإمتنان

﴿شكر و تقدير﴾

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الأمتنان إلى كل من ساهم في إنجاز هذه المذكرة ، و أخص بالذكر الأستاذة المشرفة " **فائزة زيتوني** " التي لم تبخل عليّ بالنصح والتوجيه والمتابعة طوال فترة إعداد هذا العمل .

كما اتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضّلهم بقبول قراءة هذه المذكرة و تقييمها، وإلى جميع أساتذتي الذين ساهموا في تكويني العلمي والمعرفي خلال مسيرتي الدراسية.

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى عائلتي الكريمة على دعمها المتواصل و تشجيعها الدائم، و إلى كل الأصدقاء و الزملاء الذين قدموا لي المساعدة و المساندة من قريب أو بعيد

وفي الأخير، أشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة أ نصيحة نافعة.

والله ولي التوفيق.

الطالبة : راضية معمري

السنة الجامعية : 2025م / 2026م

الملخص

الملخص :

شكلت الدِيستُوبيَافي رواية " في البدء كانت الكلمة " لأمل بوشارب التي تستثمر البعد الديستوبي في بناء عالمها السردي، حيث يتشكل فضَاء روائي يتسم بالتوتر والأختناق وتتداخل فيه أبعداد الزمان والمكان بما يعكس على الشَخصِيات التي تعيش حالات من صراع نفسي وإجتماعي في ظل واقع مأزوم يفرض عليها أنماط معينة من التفكير والسلوك .

إنقسمت الدراسة إلى تمهيد وثلاثة مباحث، تناول التمهيد مفهوم الدستوبيا ومكانتها في الأدب العربي والعالمي وخاصة الأدب الجزائري، وتناول المبحث الأول تمثلات الدستوبيا في الزمان والمكان أما فيما يخص المبحث الثاني تمثل في تمظهرات العنف الجسدي والنفسي في الفضَاء الدستوبي، والمبحث الثالث تحدث عن سيميائية الأسماء و الأوصاف

الكلمات المفتاحية :

- الدستوبيا، اليوتوبيا، في البدأ كانت الكلمة، أمل بوشارب، لقتل، الإخصاء ، الصِرَاع

Abstract:

Dystopia is a central theme in Amal Bouchareb's novel "In the Beginning Was the Word," which utilizes the dystopian dimension to construct its narrative world. A tense and suffocating narrative space is created, where the dimensions of time and space intertwine, reflecting the characters' experiences of psychological and social conflict within a crisis-ridden reality that imposes specific patterns of thought and behavior upon them.

The study is divided into an introduction and three sections. The introduction addresses the concept of dystopia and its place in Arabic and world literature, particularly Algerian literature. The first section examines the manifestations of dystopia in time and space.

The second section explores the manifestations of physical and psychological violence

within the dystopian space. The third section discusses the semiotics of names and descriptions.

Keywords: Dystopia, Utopia, In the Beginning Was the Word, Amal Bouchareb, Murder, Castration

مقدمة

مقدمة:

يَشهد الأدب الروائي المعاصر تحولات عميقة على مستوى الرؤية والبناء، حيث لم يعد النص السردي يقتصر على تمثيل الواقع أونقله، بل تجاوز ذلك إلى مسألته ونقده، وفي هذا السياق برزت الكتابة الديستوبية بوصفها تشكلاً تخييلياً يقوم على تشييد عوالم مضطربة ومأزومة تعكس إختلالات الواقع الإنساني وتوتراته من خلال إبراز أنساق القمع والإغتراب وفقدان المعنى ومن ثم أصبحت الدِيستُوبيَاأداة تحليلية فاعلة لفهم تحولات الذّات داخل بيئات مشحونة بالقلق والأنهيار، وقد لاقت هذه الكتابة صداها في الروَايَة الجزائرية المعاصرة التي إنفتحت على هذا الأفق السردي مستثمرة إمكاناته التعبيرية في تصوير أزمات الفرد والمجتمع خاصة في ظل التحولات الإجتماعية والثقافية والسياسية حيث لم يعد المكان والزمان في هذا السياق مجرد إطارين للأحداث، بل غدوعنصرين بنيويين يسهمان في تشكيل الدلالة وفي توجيه مسار الصِرَاع داخل النص الروائي

وفي هذا الأطار تندرج رواية **"في البدء كانت الكلمة"**للكاتبة **أمل بوشارب** ضمن النصوص التي تستثمر البعد الديستوبي في بناء عالمها السردي، حيث يتشكل فضَاء روائي يتسم بالتوتر والأختناق وتتداخل فيه أبعاداً الزمان والمكان بما يعكس على الشَخصِيات التي تعيش حالات من صراع نفسي وإجتماعي في ظل واقع مأزوم يفرض عليها أنماط معينة من التفكير والسلوك .

وبناء على ماسبق جاء موضوع مذكرتنا موسوما بـ:

الدِيستُوبيَافي الروَ ايَة الجز ائرية المعاصرة "في البدء كانت الكلمة " لأمل بوشارب .

وتتحدد الدوافع التي قادتني لإختيار هذا الموضوع في شقين، دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الذاتية تتمثل في الأهمتمام المتزايد بالأدب السردي والرغبة في إستكشاف الأبعاد العميقة للكتابة الديستوبية لما تنتجه من إمكانات تحليلية تجمع بين النفسي والأجتماعي والفلسفي، أما الدوافع الموضوعية فتتجلى في أهمية الموضوع في حد ذاته نظرا لندرة الدراسات التي تناولت البعد الديستوبي في الروَايَة الجزائرية المعاصرة عموما، وفيالروَايَة

المدروسة خصوصا إضافة إلى سعي هذا البحث إلى سد ثغرة علمية من خلال الربط بين الدِيستُوبيَاوبِنية الزمكانية وصراع الشَخصِيات .

ويسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف يمكن إجمالها فيما يلي: الكشف عن ملامح الدِيستُوبيَا في الروَايَة المدروسة وتحليل بِنْيَة المكان والزمان وبيّان أثرهما في بناء صراع الشخصيات، إضافة إلى إبراز الأبعاد الفكرية والنفسية التي يطرحها النص الروائي .وإنطلاقا من هذه الأهداف نحدد إشكالية البحث في التساؤل الرئيسي الأتي:**كيف ظهرت الدِيستُوبيَافي رو اية في البدء كانت الكلمة ؟وما دوربنيات الرو اية من مكان وزمان وشخصيات في تشكيل العالم الديستوبي ؟**

ويَنبثق عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية منها :

- ماطبيعة الفضَاء الديستوبي في الروَايَة ؟
- كيف يسهم تفاعل المكان والزمان في تعميق الصِرَاعوإبراز أبعاده المختلفة ؟
- وما أَشكَالالصِرَاع التي تعيشها الشَخصِيات ؟
- وما دور الزمان والشَخصِيات في شحن وتشكيل ملامح الصِرَاع مع الفضَاء الديستوبي؟

ولمعالجة هذه الإشكالية إعتمدت على منهج **البنيوية التكوينية** الذي يتيح تفكيك البِنْيَة السردية الداخلية للنص ورصد تجليات عناصره، ثم تأويلها ورصد أبعدأدها الإجتماعية في ضوء مقاربات نقدية حديثة، لها دور كبير في إبراز العلاقة التفاعلية بين المكان والزمان والشخوص داخل العمل الروائي .

وقد إقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث وفق خطة منهجية تمثلت في : مدخل نظري تناول المفاهيم الأساسية المرتبطة بالدِيستُوبيَايَلِيه مبحث أول خصص لتمثلات الدِيستُوبيَافي المكان والزمان ومبحث ثاني بعنوان تمظهرات العنف الجسدي والنفسي في الفضَاء الديستوبي لنختم البحث بمبحث ثالث يتناول صراع الشَخصِيات في ظل البناء الديستوبي، تعقبه خاتمة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها .

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة فقد تم الأطلاع على مجموعة من البحوث والدراسات التي تناولت الأدب الديستوبي من زوايا مختلفة إلى جانب دراسات أخرى عالجت الروَايَة

الجزائرية وقد أسهمت هذه الدراسات في بناء الأطار النظري للبحث مثل: **الصِرَاع الإجتماعي بين النظرية والممارسة**لـ نادية عيشور، دار بهاء الدين، قسنطينة .ط1 2008، و**الشَخصِية في قصص الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية** لناصر الحجيلان . دار المادي الأدبي الرياض – الطبعة الأولى .2009 .

وكذلك دراسة للباحث : نجدي عبد الستار:**الديستوبية الروائية(المفهوم الأنواع الوظائف)** تقديم أحمد درويش .كلية دار العلوم القاهرة .دار النابغة للنشر والتوزيع 2021، ونضال الصالح، **آليات التشكيلالسردي**، مجلة الإتحاد العام للأدباء العرب، العدد 49 / 50 دمشق...

رغم أنها لم تتنأول الروَايَة المدروسة بشكل مباشر مما يمنح هذا العمل طابعا من الخصوصية والأصالةأما بخصوص المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها في هذا البحث فقد تمثلت في : غاستون باشلار .**جماليات المكان**وسعيد يقطين **إنفتاح النص الروائي (النص والسياق)**، حميد الحميداني بِنْيَة **النصالسردي**.

ولايخلوهذا البحث من بعض الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازه والتي تمثلت أساسا في تداخل المفاهيم المرتبطة بالدِيستُوبيَاوصعوبة ضبط حدودها النظرية بدقة إضافة إلى محدودية الدراسات التطبيقية التي تناولت الروَايَة المدروسة بحكم حداثة إصدارها، فضلا عن اللغة الرمزية للنص التي تفرض جهدا تأويليا مضاعفا .

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلىالأستاذة المشرفة **فائزة زيتوني**على توجيهاتها القيمة ونصائحها العلمية التي لها الأثر البالغ في إنجاز هذا العمل، كما نشكر كل من ساهم من قريب ومن بعيد في دعمه وإثرائه .

فإن أصبنا في هذا العمل فمن الله، و أن أخطأنا فمن أنفسنا راجين أن نكون قد وفقنا في معالجة هذا الموضوع و أن يحقق هذا البحث الفائدة المرجوة .

الطالبة :راضية معمري

ورقلة في: 202/05/19

مدخل

الديستوبيا : المفهوم والأمتداد الأدبي

يشهد الأدب المعاصر تحوّلات عميقة في طرائق تمثيل الواقع الإنسانيوالأجتماعي، إذ لم يعُد النّص الأدبي مجرّد انعكاسجماليٍّ للعالم بقدر ما أصبحفضَاء نقديًا يَكشِف إختلالات الواقع وتوتراته العميقة. ومن بين أبرز الأَشكَالالسردية التّي استقطبت اهتمام الكتّاب والباحثين في العقود الأخيرة ما يُعرفب«الديستوبيا»، بوصفها رؤية فنية تتّخذ من العالم المظلم والمأزوم إطارًا لتشريحالأزمات الإنسانية والسياسية والقيمية، وقد تحوّلت الدِيستُوبيَامن مجرّد خيالمستقبلي سوداوي إلى أداة فكرية وسردية فاعلة في قراءة الحاضر وتحليلتناقضاته.

لقد نشأت الدِيستُوبيَافي الأدب العالمي بوصفها خطابًا نقديًا يواجه التّصوّراتالمثالية للمدينة الفاضلة، حيث تعمل على فضح هشاشة الأنظمة الإجتماعية والسياسية حين تنحرف عن مسارها الإنساني، غير أنّ تطوّر السياقات التّاريخيةالمعاصرة، وما شهده العالم من حروب وأزمات اقتصادية وتحولات تكنولوجيةوثقافية متسارعة، جعل من الدِيستُوبيَاخطابًا عالميًا يتجاوز حدود الأدب الغربي، ليجد طريقه إلى آداب متعددة،ومنها الأدب العربي عمومًا، والأدب الجزائريالمعاصر على وجه الخصوص. الذّي إرتَبَط بتحوّلات تاريخية واجتماعية عميقةعرفها المجتمع خلال العقود الأخيرة، خاصة مع تصاعد مظاهر العنف السياسيوالأجتماعي، وتزايد الأحساس بالإغتراب واللّايقين، وتنامي التّوتر بين القيمالتقليدية ومقتضيات الحداثة، وقد شكّلت هذه التّحولات أرضية خصبة لظهورسرديات قاتمة تسعى إلى إعادة تشكيل الواقع في صور رمزية سوداوية تعكسالإحباط الجمعي وتكشف هشاشة البنى الإجتماعية والثقافية.

1- الديستُوبيَاوأصل المُصطَلح:

قرأنا جميعا عن المدينة الفاضلة التّي يعمّ فيهاالسلام، الجميع متحابين فيها والكل يسعي إلى مصلحة الجميع لا أحد يهتم بنفسه، الجميع سواسية، القاضي في نفس منزلة عامل النظافة، تلك المدينة عُرفت فيالأدب بإسم " يوتوبيا "، وعلى النقيض ظهر في الأدب المعاصر نوع جديد منالأدب يُسمي الأدب الديستوبي أوالديستوبيا، وهي نقيض يوتوبيا، حيث تلكالمدينة الفاسدة كما تخيلها كُتابها بكل ما تحملة كلمة فساد من معني، وسوفنستعرض في هذا الموضوع إلىالأدب الديستوبي بشيء من التّفصيل.فالدِيستُوبيَا(Dystopie) أو" أدب المدينة الفاسدة " هي كلمة يونانية تعنيالمكان الخبيث أوالمكان الفاسد، وهي تصوير لمجتمع خيالي بائس، مظلم، وغيرمرغوب فيه، تسوده الفوضى، القمع، والظلم المطلق، حيث يتجرّد الإنسان منإنسانيته

وحريته. تُستخدم كأداة نقدية لتسليط الضّوء على مخاطر التكنولوجياذوالسّياسات الإستبدادية، والخراب البيئ والأجتماعي في العالم الواقعي، وتُعتبرنقيضًا لـ " اليوتوبيا " (المدينة الفاضلة).[1]

وقد كانت أبرز وأشهر الروايات الفلسفية الديستوبية روايتا " جورج أورويل "، ورواية ألدوس هكسلي" عالم جديد شجاع "، فقد كانت هاتين الرّوايتينالأكثر نجاحًا في إستشراف المستقبل، خصوصا أنهما تطرقتا إلىإستشرافالمستقبل إنطلاقا من إستشراف تطور العلوم والتكنولوجيات وأثرها على المجتمعات الإنسانية[2]

- العلاقة بينها وبين اليوتوبيا:

الفرق بين الدِيستُوبيَا و اليوتوبيا يقوم أساسًا على طبيعة العالم المتخيَّل الذي تصوّره كل منهما: هل هو عالم مثالي أم عالم فاسد ومأزوم؟ بمعنى أنّ العلاقة بين الدِيستُوبيَا (المدينة الفاسدة) واليوتوبيا (المدينة الفاضلة) هي علاقة تضاد وتكامل، حيث تمثلان قطبين متناقضين في الخيال الأدبي والسياسي لتصوير المستقبل.

" اليوتوبيا " هي رؤية متفائلة لمجتمع مثالي، بينما **" الدِيستُوبيَا"** كابوس مستقبليُستخدم كتحذير من عواقب الإنحراف التكنولوجي أو الأستبداد، وغالبًا ما تكون الدِيستُوبيَا إنتقادًا لآمال اليوتوبيا.

3- جوانب العلاقة بين الدِيستُوبيَا و اليوتوبيا :

أ.التضاد المباشر: اليوتوبيا تعني "لا مكان" مثالي، والدِيستُوبيَا هي نقيضها، حيث تتحول أحلام النظام المثالي إلى كوابيس من القمع والسيطرة.

ب.الوظيفة النقدية: كلاهما يُستخدمان كعدسة لنقد المجتمعات الحالية، حيث تكشف

1- احمد عبد الرزاق ناصر حسني ثنائية اليوتوبيا – الديستوبيا في الرواية العراقية – دراسة سيميائية مجلة الآداب112 طبعة 2015 ص 136 .

2- أيمن بوطرفة ، ديستوبيا المجتمعات التكنولوجية المتقدمة : حين تتحول الثورة البيوتكنولوجية الى ديستوبيا ، مجلة التدوين ، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد ، الجزائر العدد 1 جويلية 2023 ص 8 .

اليوتوبيا عيوب الواقع عبر مقارنته بمثالية خيالية، بينما تبالغ "الديستوبيا" في تلك العيوب لتحذير القراء.

ج.**الخيال التّأملي:** ينتمي النّوعان إلى الخيال التأملي، ويستكشفان هياكل سياسية وإجتماعية متطرفة، وغالباً ما تتشابك الخطوط بينهما، إذ قد تنشأ "الديستوبيا" من محاولة فاشلة لبناء يوتوبيا.

د.**العلاقة بالو اقع:** الدِيستُوبيَا غالباً ما تتنبأ بإنهيار المجتمع بسبب كوارث بيئية أو تكنولوجية أو إستبداد، بينما تُعبّر اليوتوبيا عن أمل و توق لبناء عالم خيالي أفضل باختصار، تعتبر الدِيستُوبيَا بمثابة "مرآة الإنسان المعاصر" والجانب المظلم الذي يَكشِف مخاطر تجاوزات الحكومات أو التكنولوجيا، في حين تسعى اليوتوبيا لرسم صورة لما يمكن أن تكون عليه الحياة في أفضل حالاتها.

4- الدِيستُوبيَافي الأدب العالمي:

تُمثّل الدِيستُوبيَافي الأدب العالمي أحد أهمّ الأتّجاهات الأدبية الحديثة التّي تعكس صورةً قاتمةً للمستقبل أو لمجتمع يسوده القمع والفساد وفقدان الحرية. وقد ظهرت بقوة في القرن العشرين مع التّحوّلات السياسية والتكنولوجية الكبرى، حيث يمثل العصر الذهبي لأدب الخيال العلمي وفروع الأدب الملحقة به مثل أدب الدِيستُوبيَاونشرت الكثير من الأعمال التي خلدت وصنعت شهرة هذا النوع من الأدب مثل البرتقالة الألية A Clockwork Orange لأنتوني بيرجس وهي الروَايَة التّي حوّلها ستانلي كوبريك إلى فيلم يحمل ذات العنوان، ورواية نحن **ليفغيني زامياتين**، ورواية العقب الحديديةThe Ironesلجاك لندن صاحب الروَايَة ذائعة الصيت "**نداء البراري**"، ولقد تبلورت الدِيستُوبيَا خُصوصًا بعد الحروب العالمية، حيث عبّر الأدباء عن الخوف من الأنظمة الشمولية ومن هيمنة التّكنولوجيا، ولا تقتصر الدِيستُوبيَا على التخويف أو التشاؤم، بل تؤدي وظيفة نقدية، فهي تحذّر من مآلات الواقع إذا استمرّ في مسار معيّن، ولذلك تعد وسيلة أدبية لكشف مخاطر إلا ستبداد أو فقدان القيم الإنسانية[1]، ومن أشهر الأعمال التيّ رسّخت هذا الأتّجاه:

1معتز حسانين ، الديستوبيا ، الأدب المخيف في الأدب العالمي ، مجلة نون بوست ، نشر بتاريخ :13 أفريل 2016 على الرابط www.noonpost.com/11238 اطلع عليه بتاريخ 14 /2026/03.

- ✓ رواية 1984لـ جورج أورويل، التّي تُصوّر دولة مراقبة تتحكم في الفكر واللغة.
- ✓ روايةBrave New Worldلـ ألدوسهكسلي، التي تعرض مجتمعًا تتحكم فيه التكنولوجيا والهندسة الجينية.
- ✓ رواية Fahrenheit 451لـ راي برادبري، التي تتخيل عالمًا تُحرق فيه الكتب ويُحارب الفكر الحر.

وقد اتّسمت بجملة من الخصائص أهمّها:

•تصويرمجتمع مستقبلي مأزوم أومنحرف.

•حضور سلطة قمعية تتحكّم في الأفراد.

• انتشار المراقبة والتّلاعب بالعقول.

•بطل يحاول مقأومة النظام أوكشف زيفه.

•توظيف الخيال لتقديم نقد غير مباشر للواقع المعاصر

إنّ الدِيستُوبيَافي الأدب العالمي تمثل مرآة نقدية للمجتمع ،إذ يستخدمها الكُتّاب لتخيّل مستقبل مظلم يسلّط الضّوء على أزمات الحاضر، و هو ما جعل هذا الإتجاه الأدبي حاضرًا بقوّة في الروَايَة العالمية المعاصرة.

5-الدِيستُوبيَافي الأدب الجزائري:

تعد الدِيستُوبيَا(أدب المدينة الفاسدة) في الأدب الجزائري إستجابة فنية للأزمات السياسية والإجتماعية، لا سيما بعد العشرية السوداء. تصوّر هذه الروايات واقعاً مريراً، قمعياً، ومظلمًا، وتستخدمه كمرآة تعكس انهيار القيم، انتشار الخوف، والعنف، مثل رواية "جملكيةآرابيا" لواسيني الأعرج، "اختلاط المواسم" لبشير مفتي، و"وطن من زجاج" لياسمينة صالح.

ومن أبرزملامح الدِيستُوبيَافي الأدب الجزائري نجد[1]

تجسيد العشرية السوداء والواقع السياسي: وظف الكتّاب الدِيستُوبيَالتصوير فترات العنف والتعري من الإنسانية، وتصوير "وطن من زجاج" لعالم يسيطر عليه الخوف والموت.

1ـ احمد الرزاق ناصر حسني ،المرجع السابق ص 82 ، 86

- ✓ سلطة الفساد والمدينة الفاسدة: في روايات مثل "جملكيةآرابيا" لواسيني الأعرج، يتمّ التركيز على "جملكية" (جمهورية-مملكة) تمثل إستبداد السلطة، وعالم من المراقبة والقمع.أين يعزز غزارة النموذج الديستوبي المتوارث عن الفكر اليوناني الذي كان يفاضل بين الشرف و اللاشرف القوة أو الضعف في القيادة و الحكم و يتنامى عبر تفاصيل بليغة يغذيها نموذج المجتمع الخيالي و الفاسد أو الغير مرغوب فيه [1]

الوباء الفكري والإنهيار الأخلاقي: يتم تصوير المجتمع الجزائري في بعض الروايات كبيئة خصبة للوباء الفكري، حيث إنهارت المنظومة الأخلاقية ،مثل رواية " إختلاط المواسم" لبشير مفتي

- ✓ رمزية المكان الديستوبي: استخدام أماكن متهالكة أوسجون ومقابر كرموز لغيبوبة الوعي وحكم الشر،كما في دراسة لأعمال واسيني الأعرج.
- ✓ عناصر السّرد: تعتمد على التشاؤمية، وغياب اليوتوبيا (المدينة الفاضلة)، ورصد التحولات السلبية .

ومن أبرزالأعمال الروائية الديستوبية الجزائرية:

- "جملكيةآرابيا" - واسيني الأعرج.
- "اختلاط المواسم" أو"وليمة القتل الكبرى" - بشير مفتي.
- " وطن من زجاج" - ياسمينة صالح.
- "نوار اللوز" و"ما تبقى من سيرة لخضر حمروش" - واسيني الأعرج.

وتعمل هذه الروايات كصرخة تحذيرية وتوثيقية للواقع السياسي والإجتماعي المأزوم، مقدمةً رؤية قاتمة للمستقبل بناءً على حاضر متدهور ومضطرب.

1ـ أحلام بن الشيخ ،مشهديات الديستوبيا في رواية " جمليكية اربيكا " لوسيني الأعرج ، جامعة قاصدي مرباح بورقلة ، مجلة العلامة ، العدد السادس ، جوان 2018 ص 64

التعريف بالكاتبة أمل بوشارب :

أمل بوشارب هي روائية، مترجمة، وكاتبة جزائرية معاصرة بارزة، مقيمة في إيطاليا، تجمع بين الكتابة الروائية والترجمة، وقد وُلدت في منتصف ثمانينيات القرن الماضي (1984 أو1985). برز إسمها في المَشْهَد الأدبي من خلال إنتاجها باللّغتين العربية والإيطالية، لا سيما في مجال أدب الجريمة والتّشويق، كما أسّست مجلة " أرابسك (Arabesque) المهتمّة بالثقافة العربية في إيطاليا، ما جعلها من الأصوات النّسوية السّردية الشّابة اللافتة في الجزائر.

على الصعيد الأكاديمي والمهني، تخرّجت بوشارب في قسم الترجمة بجامعة الجزائر، ونالت درجة الماجستير في الترجمة (عربي–إنجليزي–فرنسي)، كمااشتغلت أستاذةً للغة الإنجليزية بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة خلال الفترة الممتدة بين 2008 و2014 أمّا أبدأعيًا، فقد قدّمت مجموعة من الأعمال السردية التّي تعالج قضايا إجتماعية ونفسية، من بينها مجموعتها القصصية " عليها ثلاثة عشر" (2014) التّي مثّلت انطلاقة قوية لها، تلتها رواية " سكرات نجمة" (2015) ذات الطّابع البوليسي والتي رُشّحت لجائزة **آسيا جبار**، ثم رواية " من كل قلبي" (رواية للناشئة)، 2016. ثم " ثابت الظلمة" (2018)التّي تَسْتلَهم فضَاء الصحراء، وصولًا إلى رواية " في البدء كانت الكلمة " سنة (2021).

وإلى جانب تجربتها الروائية، خاضت بوشارب مجال العمل الثقافي من خلال تأسيسها لمجلة " **أرابسك** " بوصفها منبرًا يُعنى بالتعريف بالأدب والثقافة العربية في إيطاليا، سعيًا إلى مدّ جسور التواصل بين ضفتي المتوسط كما تمارس الترجمة والكتابة باللغتين العربية والإيطالية، ومن أعمالها بالأيطالية قصة " المتمرّدة " (2019)، حيث تنظر إلى الترجمة بوصفها علاقة تفاعلية عميقة بين المترجم والثقافات. وتتميّز كتاباتها بجرأتها في تناول القضايا النسوية والإجتماعية والنفسية.

وقد حظيت بتكريمات عدّة، من بينها تكريمها في الملتقى الدولي للرواية " عبد الحميد بن هدوقة " ، وسام مزغنة للإبداع الأدبي ضمن ملتقى مزغنة للإبداع الادبي و الفكري باتحاد الكتاب الجزائريين سنة 2013

كما فازت بجائزة محمد ديب في فئة الرواية العربية عام 2022 عن روايتها "في البدء كانت الكلمة"

المبحث الأول : تمثّلات الدِيستُوبيَافي المكان و الزمان

1-1- المطلب الأول : الديستوبيا و المكان

1-2- المطلب الثاني : الديستوبيا و الزمان

المطلب الأول : الدِيستُوبيَاوالمكان

إنَّ المكان ليس مجالاً هندسيّاً تضبط حدوده وقياساته وفق معايير ما وفقط بل يمثل قيمة فنية وخيالية يوظفها الراوي للقاص في مؤلفاته وقصصه لتشكيل تجربة إبداعية إنطلاقا مما عاشه وأدبه .

المكان عند غاستون باشلار لم يعد مربوطا بالحدود والأبعاد الهندسية فحسب بل هومكان يستمد فيه البشر ذكرياتهم وحياتهم فقد عاشوا فيه وإستشهدوا بأحداثه وزواياه .

فالمكان هوالذي ينجذب نحوه الخيال ولا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعادهندسية وحسب لأنه قد عاش فيه الإنسان بشعور ليس بشكل موضوعي فقط بل ما في الخيال من تمييز إننا ننجذب نحوه لأنه يَكشِف الوجود في حدود تتسم بالحماية)[1]

وبتغيير المكان تتغير الظروف المؤثرة فيه سواء إجتماعيا أوثقافيا .

حيث عرفه " يوري لوتمان " بأنه مجموعة من الأشياء المتجانسة، ظواهر حالات أووظائف أو أشياء متغيرة ... تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المألوفة والعادية [2]

كما يشكل المكان في الأعمال الأدبية أساسا للأحداث تدور فيه السرديات القصة أين يتم تخزين وإفراغ تلك الأحداث من قبل الرواي المبدع .

فالمكان في السرد لا يخضع للتحديات الفيزيائية، ففضَاء الراوي مكان منته وغير مستمر ولا متجانس وهويعيش على محدودية كما أنه فضَاء مليء بالحواجز والثغرات وخاص بالأصوات والألوانبإختصار فإنه ليس فيه أي شيء نقلده .[3]

1 .غاستون باشلار : جماليات المكان . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر . لبنان ط2 1984 ص 31

2 .محمد بوعزة :تحليل النص السردي . تقنيات ومفاهيم .دار العربية للنشر والعلوم لبنان .ط1 2010 .ص 99

3 .نضال الصالح . آاليات التشكيل السردي . مجلة الإتحاد العام للأدباء والكتاب العرب . العدد50/49 .دمشق سوريا ص77

الأماكن المغلقة في رو اية " في البدء كانت الكلمة " :

أولا : التشكلات المكانية ودلالتها في الروَايَة :

تعددت الأماكن في الروَايَة أين نجد منها من لعب دور البطولة في سردها أين كانت تدور فيها الأحداث وتتحرك بين الشَخصِيات بكثرة، حيث نجد فيها الأماكن المفتوحة والأخرى المغلقة . ويرتبط المكان إرتباطا وثيقا ومكثفا بالنص والشَخصِيات حيث لا يمكن فصل كلا منهما في السرد ،فالمكان يرسم في مخيلة القارئ مجرى تلك الأحداث بدقة ويجعل من المهتم بالرواية يتابع بإهتمام ويتنقل مع الأحداث من مكان إلى آخر حيث يعيش التجربة كما لوأنه بداخها . ولا يخرج حسن البحراوي في كتاب " بِنْيَة الشكل الروائي " عن هذا المفهوم حيث يقول " المكان لا يعيش منخذلا من باقي العناصر في السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالتضحيات والأحداث والروايات السردية .[1]

ـ الأماكن المغلقة :

***الغرفة :**

غرفة ياسمين مترف في رواية " في البدء كانت الكلمة " حيث شبهت ياسمين غرفتها المغلقة بالمثلث العفن وقالت في مَشّهَد لها " تنهدت ياسمين وهي تنظر إلى سقف المنزل المبقع بدوائر العفن الزرقاء والخضراء والرمادية، والتي كانت تشكل مثلثا بشعا يشبه لونه لون البدلات العسكرية ."[2]

تحولت الغرفة إلى رمز للضغط النفسي فالغرفة التي تمكث فيها ياسمين ليست مجرد غرفة، بل فضَاء يحمل الرائحة النفسية و الإجتماعية للعائلة والتاريخ المؤلم لشخصية ياسمين، حيث تعتبر ياسمين من أبرز الشَخصِيات البطولية التي وردت في هذه الروَايَة فالغرفة هنا تعرف كذلك بالمكان الأليف الداخلي، وهو الذي ينبع منه تجربة شَخصِية وعاطفية عميقة عاشتها البطلة في الروَايَة في فترة من حياتها .

---

1 . حسن البحراوي : بِنْيَة الشكل الروائي (الفضَاء . الزَمَنْ . الشَخصِية) . الثقافي العربي . بيروت ط1 .1990 ص26

2 . امل بوشارب، في البدأ كانت الكلمة، دار الشهاب – الجزائر .2021 ص 153 .

إنه المكان الذي سكن فيه جسديا في مرحلة ما، ثم طالبت أن يتحرك خارجه وعاد إليه ،أين إستطاع الإنسان بخبرته وحاجاته وتعدد أزماته أن يوطن نفسه السكن فيها "[1]

***المستشفى :**

يُعَدّ مكاناً مغلقا محدد النطاق، يتم فيه تلقي العناية الصحية وتنقسم حسب البشر من مرافق عمومية وخاصة، ويمكن القول كذلك أنه المكان الذي يقدم الراحة والشفاء . يتخذ في الواقع شكل مكان للعلاج والزيارات يعيش حركية تجعل منه أحيانا مكانا مفتوحا على الناس ،أي أنه مكان يقيم فيه المرض ويسهر على معالجتهم وخدمتهم .

يراه الشريف حبيلة أنه " ملجأ كل مريض يصنع الراحة النفسية ويقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض لا يجد المريض سواه حلا سواء كان البيت أم الشارع . فيه يستشعر الأطمئنان ويأمل الشفاء يحكي همومه وآلامه ." [2]

إلا أنّ أمل بوشارب قدمت لنا مفهوما آخر في روايتها حول المستشفى الذي كان يسمى في الروَايَة بمستشفى مصطفى باشا، أين دارت فيه أحداث غامضة وقاتمة أرهقت القارئ في بحثه ومطالعته ففي الروَايَة جسدت صورة المستشفى وكرا للعنف والتسلط وكان مسرح رئيسي ففيه تستقبل حالات الأطفال الضحايا ،ومن مصلحة الإستعجالات فيه تبدأ ملامح الرعب الإجتماعي في التبلور،المستشفى لا يمثل فقط مكانا للعلاج بل يعكس حالة الفوضى والضغط التي تعيشها العامة .

مما يَكشِف عن إنحراف أخلاقيات السلطة الطبية بحكم أنه كان فيه عمال للصحة وممرضون تم إعتقالهم سنوات التسعينات بعد ثبوت تورطهم في ترصد المواليد الجدد وإخصائهم وقص أعضائهم التناسلية أين قتل على يديهم العشرات .[3]

يظهر هذا المَشّهَد حضور المستشفى كفضَاء مؤسساتي لا يؤدي وظيفة علاجية بل يتجاوزها ليغدوا بِنْيَة رمزية للضغط والمراقبة .

1،.ياسين ناصير . الروَايَة والمكان . دار الشؤون الثقافية العامة .د ط . بغداد1986 .ص 75 .

2.الشريف حبيلة . بِنْيَة الخطاب الروائي . عالم الكتب الحديث . الأردن ط1 2006 ص 238 .

3 . الروَايَة 2021 .ص 230 .

***المسجد :**

وهوالمنبر في ديننا وهوالذي تقام فيه الصلاة الذي تجتمع فيه الناس والحياة الروحية التي تقوي الروابط الدينية بين العبد وربه .[1]

إضافة على ذلك فهوفضَاء يساهم في بناء المكان العام للخطاب، يفتح على الناس كمكان للعبادة وآداء الفرائض والتزود بالعلم والمعرفة .

حيث يوظف المسجد في الروَايَة السردية ، على أنه بِنْيَة ذات أثر إيجابي في توجيه سلوك الفرد وتهذيبه .

وفي هذه الروَايَة نجد توظيف المسجد فيها في مقاطع التالية :

حدث في مسجد الأبيار يوم 5 مارس 2019، أينْ إلتقت أم ياسمين بالشيخة السورية عند إنتهاء درس الحفظ والتحفيظ، وهي تشعر بالحرج مما كانت مقبلة عليه ... وقد شجع حلم الشيخة السورية ذلك في دفع أم ياسمين فايزة لطلب يد إبنت أم هنادي لإبنها زين الدين يوم أمس ولكن ماحدث منها هورد فعل عنيف كادت تحلف بعده أن لا تعود للجامع [2]

المسجد أصبح مَشّهَداً إجتماعيا مشبوه بالغموض والرقابة الخفية الفضَاء هنا لم يعد محايدا، الأحاديث تتخللها محاولات ترتيب زيجات وقرارات عائلية.

أم ياسمين في هذا المَشّهَد ليست مجرد زائرة للمكان بل مراقبة ومشاركة في هذا التحول في خطوة تكشف أن المسجد إنتقل من مكان مقدس إلى أداة إجتماعية تتحرك فيها النفوذ والوساطات .

---

1 .الأخضر بن السايح : سطوة المكان وشعرية القص في رواية " ذاكرة الجسد " (دراسات في تقنيات السرد). عالم الكتب الحديث . سوريا ط1 2011 . ص 121 .

2 . الروَايَة 2021 . ص 229 .

***القبو:**

في رواية في البدء كانت الكلمة يتجاوز القبوكونه مجرد مكان مادي في مستشفى مصطفى باشا ليصبح رمزا للصراع المحتم بين السلطة، العلم والتاريخ المكبوت .

الصِرَاعحول " مفتاح القبو" : "حضرات، حضرات .... لوسمحت أين القبو؟ أعطني مفتاح القبو."

" أريد مفتاح القبو، أعرف ماذا تخفي هناك ..."[1]

تدور إحدى أهم العقد الدرامية في الروايةحول مفتاح القبو ،أين برز الصِرَاع بين شخصيتين متناقضتين

- **دكتورخوجة**، طبيب التشريح العجوز الذي يمتلك المفتاح بالنسبة له القبوهومستودع آراء مهنية وتاريخية يرفض الكشف عنها ويمثل تمسكه بالمفتاح نوعا من الحماية لما تبقى من أخلاقيات الطب .

- **سماعين**، ضابط عسكري سابق يمثل السلطة الخشنة، يصر سماعين على الحصول على مفتاح القبوبأي ثمن . مطوقا برغبة في السيطرة على المعلومات والأسرار التي يعتقد أنها مخبأة هناك . والتي قد تكون لها علاقة بجرائم الخفاء الغامضة .

ويرتبط القبوفي مخيلة القارئ والشَخصِيات كدفتر أسرار . هذا الدفتر يحتوي على تفاصيل مرعبة عن ضحايا عمليات الإخصاء وتاريخ هذه العمليات ، القبوهوالمكان الذي يعتقد أن الأدلة المادية مخزنة فيه .

ففي الروَايَة يُربطالقبوبالسرية التامة التي تحيط بعمليات الإخصاء تلك، فبينما تجري التحقيقات الرسمية في مكاتب مضاءة، تظل الحقيقة مخبأة في عتمة القبوبإنتظار من يمتلك الشجاعة لفتح الباب ومواجهة الغموض .

1 . الروَايَة 2021 . ص 83 .

***المكتبة الأسقفية :**

تمثل مكتبة الأباء البيض في الجزائر أهمية بالغة ، كما يدور في المَشّهَدالأتي :

" حيث كان هذا المركز يعد المكان الأنسب للإلتقاء بين الباحثين من جميع البلدان مخصصة للتقاطع بين مختلف مجالات البحث وهومركز يديره الأب كروزينيه حيث يعد قبلة للباحثين في تاريخ الجزائر من قبل الأستعمار وهو يحوزعلى مكتبة تضم أرصدة مكتبية مختلفة . تم جمعها طيلة القرنين 19 و20 تشمل إختصاصات إنسانية وفنية .. علم آثار وأدب مغاربي باللغتين العربية والفرنسية [1]

يتجلى هذا في تركيز الغرب على وضع قدم في مستعمراتهم السابقة ، حيث يسعى التيار العلماني إلى تغيير مجرى النهضة الحضارية الإسلامية وجعل هويتها عربية علمانية حيث تهدف إلى إقامة أُمّة عربية لاشيء يربطها بالشعوب والأمم المسلمة غير العربية "[2]

ومن أهم وسائل سيطرتها المعاصرة إنشاء مراكز بحث لها خيوط مع منظمات أجنبية معادية ولعل الأشارة لذلك يذهب بنا إلى غايات إيدولوجية خفية تعمل على بناء جيل جديد يفتخر بالثقافة الغربية . ويهمش العربية الأسلامية .

إن حضور الأخر المسيحي في الروَايَة كاشف للأحداث وملامح الهيمنة ضد العربي المسلم الذي يتشكل فقط في صورة رمز للإرهاب الأسلامي والتي صورتها الروَايَة بين التطرف والجريمة والسلطة ضد المؤنث .

هذا الفضَاء هوشاهد ديستوبي يضم وثائق قديمة ذات صلة بالتاريخ اللغوي والأجتماعي بعد إخضاعه سابقا عن طريق الأستعمار وممارساته والأن نجد ممارسات ثقافية تاريخية .

---

1 . الروَايَة 2021 . ص 263 / 242

2 . ينظر . خليل نوري مسهر العاني : الهُويَّة الأسلامية في زمن العولمة الثقافية . مركز البحوث والدراسات الأسلامية .ط1 2009 . ص 201 .

***الجامعة :**

في رواية " في البدء كانت الكلمة " تعتبر الجامعة (وتحديدا جامعة بوزريعة في الجزائر العاصمة) مكانا يجمع بين خصائص المفتوح والمكان المغلق . ولكن دلالته الرمزية تميل بقوة نحوالمكان المغلق أوالفضَاء المقيد .

1.الجامعة مكان مفتوح (فيزيائيا)

تظهر الجامعة كفضَاء عام واسع يضم حشودا من الطلبة والطالبات من مختلف اللهجات والمناطق . فهي ساحة للتفاعل الإجتماعي الأولي . حيث يراقب الأبطال مثل زين الدين مترف حركة الزملاء والزميلات وهم يخرجون من الأقسام

"خرج الأن من القاعة متأففاً، وجال بعينه في أرجاء الساحة العارية سوى من شجرتين أوثلاث وقَطَب جبينه ... يضرب تلك المؤسسة" .[1]

2 .الجامعة مكان مغلق (رمزي و أيدولوجي) :

على الرغم من إتساعها المادي، إلا أن الروَايَة تصّور الجامعة كفضَاء مغلق وخانق لأسباب عدة نذكر منها

1.2 .السيطرة الفكرية :

الجامعة في هذا السرد ليست فضَاءا للجدية الأكاديمية المطلقة بل هي مكان تتصارع حيث الأيدولوجيات المشددة، الشَخصِيات مثل زين الدين يمارس رقابة نفسية على الأخرين ممايحول الفضَاء الجامعي إلى مكان محكوم بفترات وقيود إجتماعية صارمة، وهي بذلك إمتداد للدِيستُوبيَا فالجامعة جزء من منظومة تعاني من اليأس والبؤس وهي لا توفر مخرجا أو أُفقا بلتبدو كحلقة مغلقة من الصِرَاعات النفسية والأجتماعية

2.2 مكان نافر:

يوصف الفضَاء الجامعي بانه مكان يشعر فيه البطل بالأمتعاض تجاه الذي الهجين المستورد مما يجعل المكان يضيق نفسيا على الشَخصِية رغم إتساع مساحته المادية .

---

1 . الروَايَة 2021 . ص 20 .

ـ الأماكن المفتوحة :

***مدينة الجزائر:**

شكلت الجزائر البلد الأصلي لشخصيات عديدة في الروَايَة وقد شكلت مسرحا ومنطلقا لأحداث الروَايَة كما كانت نهاية الأحداث فيها فهي الموطن الأصلي لهم

"بلاد قصية تقع في إفريقيا، لكنها بيضاء .... بنايات بيضاء أزقة ضيقة "[1]

العاصمة مملوءة بالأزدحام ، شوارع وعمارات كلما كانت محل إهتمام الروَايَة من خلال رسم تحركات الشَخصِيات . وتنقلاتهم فيها .

" فالمدينة هي عبارة عن كيان إجتماعي يحتوي على خلاصة من التفاعلات بين الإنسانومجتمعه"[2] مما يخلق أحداثا وعلاقات إجتماعية قد ينتج عنها صراعات وتفاعلات بينها .

وقد صُورِت المدينة في الروَايَة كفضَاء ديستوبي مشحون بالتوتر، حيث تبتعد عن الصورة الجمالية التقليدية لتركز على مدينة تعاني من أزمات سياسية وإجتماعية عميقة . إلا أنها وسط حيوي مهموحقيقة موغلة في القدم، معاصرة لبدأ الحضارة " [3].

كما يعتبرها عبد الله رضو أن كذلك أنها تلعب الدور الرئيسي في حياة الشاعر في رحلاته في قصائده المديح بخاصة، تنتهي في المدينة مكان الخليفة أو الممدوح[4]

فالمدينة هي جزء لا يتجزأ من روح الشاعر حيث لا يمكن التخلي عن أصوله وذكر مكان طفولته وتربيته .

---

1 . الروَايَة 2021 . ص 84 .

2 . ياسين ناصير . الروَايَة والمكان . مرجع سابق .د ط . بغداد 1986 .ص 16 .

3 . طارق ثابت : الشَخصِية المدنية في شعر الطيب مغاس . دار اسامة للطباعة والنشر . ط1 2009 .ص 16

4 . عبد الله رضوان . المدينة في الشعر العربي الحديث : وزارة الثقافة . الأردن 2003 . ص 50

***الشارع :**

لقد تنوعت الأمكنة في هذه الروَايَة فشملت البلدان ،الأحياء والشوارع والساحات . وبالتالي رصدت لنا تنقل ومسارات الشَخصِيات فيها . والتي عاشت فيها فوَصَفت لنا سيرورة الأحداث من بدايتها إلى نهايتها ،أين ساهمت في نسج وربط أحداث الروَايَة ورحلة البحث عن موضوع داخل تلك الأمكنة .

" فالأمكنة تخضع في تشكيلها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالإتساع والضيق الإنفتاح والإنغلاق (...) كل هذه تقدم مادة أساسية للروائي لصياغة عالمه الحكائي " [1]

كما تمثل كذلك بالنسبة للشخصيات أماكن مرور وسرعة التوقف والإنطلاق من جديد " فالشارع هوالخيط الفاصل بين عالمين : عالم السر وعالم الجهر ... إذ عند البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السري ويبدأ عالمهم الجهري العلني حيث يبدأ الشارع وحيث تنكشف الأسرار .... إنه الشارع النابض بالحياة " [2]

كما يوجد مَشّهَد من الروَايَة يتحدث عن الشارع:

" بينما كانت كايلا تتفحص الوجوه الهانئة من وراء نقابها في تلك الشوارع المكتظة، وبدا كأنها قد دخلتسوقا شعبية صاخبة من خلال شارع فرعي يعج بالحركة، وتحسرت على عدم جلب كاميرا صغيرة معها في هذه الرحلة " [3]

1 . حميد الحميداني : بِنْيَة نص سردي من منظور النقد الأدبي . المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع . ط1 بيروت 1991 . ص 73

2 . أحمد زويبر، جماليات المكان دراسة نقدية . الشنوخي للطباعة والنشر . ط1 2009 ص 46 .

3. الروَايَة 2021 . ص 27

***الريف " الدشرة " :**

تختصر هذه الدشرة في العبارة الشهيرة التي تتردد في الروَايَة ." بنات الدشرة كلاونا "[1] هذه العبارة تعكس نظرة سكان العاصمة الجزائر تجاه الوافدين من المناطق الداخلية حيث تصور الدشرة هنا كمَشّهَد لتهديد إجتماعي أين ينظر للوافدين منها ك " غزة " يزاحمون سكان المدينة في السكن والعمل وحتى في الفضَاءات الجامعية .

ومن المثير للإهتمام أن غلاف الروَايَة يحمل صورة "زيتونة القديس أوغسطين من سوق أهراس، وهي دلالة رمزية تتربط بجذور عميقة في الريف الجزائري (الدشرة) الأصلية ، وهنا نلحظ تناقض بين قدسية الأصل (الزيتونة) وبين إفتقار الوافدين (بنات الدشرة) مما يعكس عمق أزمة الهُويَّة التي تطرحها أمل بوشارب، فسرعان ما تبرز صور التناقض في نفوسهم نتيجة لما هوماثل بين حياة القرية وحياة المدينة "[2]

فالدشرة في الروَايَة هي "المكان الغائب الحاضر" هي غائبة كفضَاء جغرافي لكنها حاضرة بقوة ك " فزاعة إجتماعية " وصراع طبقي وهي تمثل الأخر الذي يرفضه المركز العاصمي ، وفي نفس الوقت هي المنبع الذي لا يمكن للمدينة الإنفصال عنه وفي مَشّهَد آخر من الروَايَة نجد "خلاص صحاب برا ما خلاومابقاوفي دزاير، كانت تقولها دوما وتكررها بوجع ومرارة .كل ما حل على منزلهم في أيام الجمعة أوفي ساعات الغذاء اليومية "[3]

---

1. الروَايَة 2021 . ص 55 .

2. عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر . قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية . المكتبة الأكاديمية القاهرة ط5 1994 ص 281 .

3. الروَايَة 2021 . ص 55 .

المطلب الثاني : الديستوبيا والزمان

يعد الزَمَنْ من المفاهيم التي إختلف النقاد والباحثون في تحديد مفهوم معين له .

" والزَمَنْ هوذلك الكيان الهلامي .الأنسيابي الذي عرفه الإنسان من خلال توصيفات متعددة متباينة. تحولت وتطورت عبر تطور الوسائل المساعدة للوعي الإنساني "[1]

فالزَمَنْ إذا مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس وهوالفترة التي تتحرك بواسطتها الأحداث بإستمرار تتعايش في كل الأوقات .

1 . أقسام الزَمَنْ :

من خلال ماسبق يقودنا الحديث إلى معرفة أنواع الأزمنة المستخدمة على السرد الروائي بصفة عامة وفي رواية في البدء كانت الكلمة خاصة .ولهذه الأخيرة عدة أزمنة داخلية وخارجية نذكر منها :

أ . الأزمنة الداخلية :وتنقسم إلى ثلاث أقسام . زمن القصة وزمن الخطاب وزمن النص .

. زمن القصة :

" وهوالزَمَنْ المادة الحكائية في شكلها من قبل الخطاب .إنه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشَخصِيات والفواعل (الزَمَنْ الصرفي) "[2] " وهو يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث

. زمن الخطاب (زمن الكتابة) :

" وهوالزَمَنْ الذي تعطى فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الرأوي والمروي له (الزَمَنْ المحوي) "[3]

" وهوالتفضلات الزمنية وفقا لمنظور الخطاب المتميز . يفرضه النوع، ودور الكاتب في عملية تخطيب الزَمَنْ . أي إعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخاصا "[4]

---

1 . هيثم الحاج علي : الزَمَنْ النوعي وإشكاليات النوع السردي . مؤسسة الأنتشار العربي . لبنان ط1 2008 ص 17

2 . سعيد يقطين : إنفتاح النص الروائي (النص والسياق) المركز الثقافي العربي، المغرب ط 2 2001 ص 49

3 . سعيد يقطين : مرجع نفسه . ص 49

4. سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي . ص 83

. زمن النص :

وهوالزَمَنْ الدلالي الخاص بالعالم التخيلي، ويتعلق بالفترة التي تجري فيها أحداث الروَايَة " [1]وهو الزَمَنْ الذي يتُجسِدأولا من خلال الكتابة التي يقوم بها الكاتب في لحظة زمنية مختلفة عن زمن القصة أوزمن الخطاب .

ويمكن القول لهذا التقسيم الثلاثي أن الزَمَنْ الداخلي يتيح لنا إمكانية تقديم مقاربة متكاملة لا تقف على حد الزَمَنْ الداخلي للحكي ولكن تتعداه إلى محاولة الوصول إلى الدلالات والأبعاد الزمنية الأخرى

ب : الأزمنة الخارجية : وتنقسم بدورها إلى ثلاث أزمنة :

. زمن الكتاب : " أي المرحلة الثقافية والأنظمة التشكيلية التي ينتمي إليها المؤلف "[2].

. زمن القارئ :

وهوالزَمَنْ إستقبال المسرود حيث تعيد القراءة بناء النص ،وترتيب أحداث وأشخاصه وتختلف إستجابة القارئ من زمان على زمان ومن مكان على مكان .[3]

.الزَمَنْ التاريخي : إن الحديث عنه يقودنا للحديث عن الوقائع والأحداث التي تدور في الرواية، أي علاقة التخيل بالواقع "[4]

وهذا الزَمَنْ مر في العديد من المشاهد في هذه الروَايَة وتم إستحضاره في عديد المحطات نذكر أبرزها في مقدمة الروَايَة أين أتى ذكر القديس أوغسطين وشجرة الزيتونة ،والتي كام عمرها يتجاوز الألفين وتسعمئة سنة .[5]

في مقطع وظفته الروائية أين مثل أول عملية إسترجاع للزمن والماضي من خلال إستحضار الماضي وربطه بحدث حاضر .

---

1. محمد عزام : شعرية الخطاب السردي ..منشورات إتحاد كتاب العرب .الدار البيضاء .المغرب ط1 1997 ص 106.

2. حسن بحراوي : مرجع سابق . ص 114 .

3. محمد عزام : المرجع السابق . ص 106 .

4. حسن بحراوي : المرجع نفسه . ص 114.

5. الروَايَة 2021 . ص 11 .

يتجلى البعد الديستوبي للزمن في الروَايَة من خلال التفكك الحاد في الِبنْيَة الزمنية حيث تنتقل الساردةبين أزمنة وأمكنة متباعدة دون مراعاة للترتيب المنطقي للأحداث، هذا الإنتقال يعكس إضطراب الوعي وتشطب الذّات ولا يؤثر على الحركة الفيزيائية فحسب .بل يتحول إلىفضَاء نفسي خانق، بلا حدود بين الحاضر والماضي . وبين الداخل والخارج . مما يكرس الإحساس بالإستقرار وإنسداد الأفق الوجودي إذ هذا التمزق الزمني لا يخدم الِبنْيَة الجمالية فقط، بل يؤسس الرؤية ديستوبية للعالم حين يفقدالزَمَنْ وظيفته التنظيمية وفي إطار تحليل الِبنْيَة الزمنية،

وعن أطروحاتالشكلانين الروس الذين صقلوا جل تركيزهم على الِبنْيَة الزمنية والعناصر المكونة لهوالعلاقة التي تحكمها وأبرزها أبدعوا فيه لمعالجة هذا الأمر، هما "**تودورف**" و" **جيرار جنيت** "اللذان ورثا مبدأ التقطبات الضدية في أغلب دراساتهم لهذا العنصر البنيوي حيث رأي تودورف أنه ينبغي أن تقوم على المقارنة بين زمن القصة وزمن الخطاب الذين يقومان بالأساس على التعارض [1] ففي حين نجد أن زمن الخطاب زمن خطي، وبالتقابل بين الزمنين يتم تحديد التعارض .

*** المفارقات الزمنية وخطوط السرد :**

وتتلخص في تقنيتين هما " الإسترجاع " و" الإستباق "

1 .الإسترجاع :

شهدت رواية " في البدء كانت الكلمة " الكثير من الإسترجاعات التي تعد العودة للماضي والإسترجاع نوعان:

1.1 إسترجاع خارجي : "وهوذلك الإسترجاع الذي يعالج أحداثا تنظم في سلسلة سردية تبدأ وتنتهي بنقطة البداية المفترضة للحكاية الأولى " [2]

1 .ينظر، تزيفيتان تودورف . الشعرية . تر : شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، المعرفة الأدبية . ط2 1990 ص 41

2 .هيثم الحاج علي .الزَمَنْ النوعي واشكاليات النوع السردي .مؤسسة الأنشار العربي .لبنان ط1 2008. ص 63.

وقد ورد هذا النوع من الإسترجاع في رواية ويتضح ذلك من هذا المَشّهَد : " تناهى إليه أحد الأصوات في زوار ذلك المقام لولي الصالح سيدي مسعود الذي كان يرقد على بعد أمتار عن زيتونة القديس أوغسطين والتي كان عمرها يتجاوز الألفين سنة وتسعمئة "[1]

هذا المقطع وظّفَ طريقة إسترجاع زمن من خلال إستحضار الماضي وربطه بالحاضر مما جعل المكانالزمني شاهدا على تعاقب الأزمنة، فالحاضر هنا ليس منفصلا بل هو إمتداد تاريخي للذاكرة الجماعية .

ومن أمثلة الرجوع إلى الماضي : تَذّكُر هنادي لأيام الخوالي .

" أكفهَّر وجه هنادي فجأة .. وتأففت وهي تتحصر على أمجاد سنين بائدة وكيف إنتهى المطاف بها وعائلتها " [2]

إسترجاع هنادي لذكريات الشام الجميل وأيام سوريا قبل الحرب هذا الإسترجاع لا يمثل مجرد حنين عابر،بل يميل كتقنية تباين حاد بين الزَمَنْ الجميل والحاضر الديستوبي، حيث تستحضر هنادي تفاصيل الحياة الدمشقية الهادئة والروائح والأمكنة التي لم تعد موجودة إلا في الذَّاكِرَة .

إن إسترجاع هنادي لسوريا قبل الحرب يمنح الروَايَةبعدا إنسانيا عميقا حيث يصبح الزَمَنْ الماضي ملجأ نفسيا من فوضى الحاضر حين تبتلعه الصِرَاعاتإلى جانب هنادي، يرز مَشّهَد الدكتور خوجة وهو يتأمل في حالة التروي التي وصلت إليها البلاد، في أحد المشاهد المؤثرة . يقف الدكتور خوجة أمام نافذته مراقباً الشوارع التي يسودها الصمت مسترجعا نقاشاته القديمة حول الكلمة وسلطتها قبل أن يتحول الواقع إلى هذا الكابوس .

كما نجد في مَشّهَد آخر حوار بين خوجة والضابط سليم : " ثم أردف وهو يركز على رصيد أقل رد فعل على وجه سليم : "الحقيقة هي أنَّ الإخصاء قديما كان يتم في الكثير من المناطقالعالم لبعض الرجالالذين كانت الدولة تريد توليهم مناصب هامة ..

---

1 . الروَايَة 2021 . ص 11 .

2 . الروَايَة 2021 . ص 105 .

وقد وصل عدد المخصيين في الصين من حاشية الأمبراطور من عائلة مينغ مثلا إلى حوالي سبعين ألف مخصي. "[1]

2.1 إسترجاع داخلي :

وفي هذا النوع من الإسترجاع يمكننا التميز بين نوعين من الأسترجاعات الداخلية

ـ إسترجاع خارج الحكي :

و ورده في رواية في البدء كانت الكلمة "كان قليلا " وتمثل في إقحام السارد شَخصِية جديدة شَخصِية " الرهبان "وعمل على إضاءة ماضيها .في قوله " خصوصا أن هؤلاء الرهبان كانوا قد دخلوا الجزائر في إطار إستعماري بحت ضمن بعثة تبشيرية إستقرت في المدينة منذ1868 .." [2]

أقحم السارد الشَخصِية حيث لا يقدم بوصف معطى تاريخي محايد ،بل كتجربة نفسية مشحونة تتداخل فيها الأزمنة ويعاد تشكيل الماضي وفق إدراك الذّات وقلقها ومن ثم فإن نجاحه رهن بقدرته على تذويب الحدث .

" ويعني به تداعي الأحداث الماضية التي سبق حدوثها لحظة السرد وإسترجعها الراوي في الزَمَنْ الحاضر [3]

" كتمت فايزة دموعها، وهي لم تعد قادرة على تذكر تفاصل وجه زوجها المفقود منذ أكثر من 20 سنة " [4]

يخول لنا المَشّهَد إسترجاع زمني ليس بالقريب من أحداث السرد اللحظية فقد قدمتها الراوية في هيئة إسترجاع إسم شَخصِية أقحمت في أحداث الروَايَة مبكرا حيث إتصلت الأحداث بالشَخصِية وأصبحت تلامسها بشكل كبير .

---

1. الروَايَة 2021 . ص 207 .

2. الروَايَة 2021 . ص 65 .

3. مراد عبد الرحمان مبروك، بناء الزَمَنْ في الروَايَة المعاصرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . مصر 1988 . ص2

4. الروَايَة 2021 . ص 127 .

ـ إسترجاع داخلي للحكي : وهما نوعان تكميلي وتكراري

.الإسترجاعات التكميلية :

ظهر هذا النوع من الاسترجاعات في الروَايَة إثر خلط السارد . بين الحاضر وإسترجاع الماضي مما جعله يستعيد حدثا معينا ثم يقطعه . ويؤجل الحديث عنه في مقاطع أخرى، وتمثل هذا النوع في سرده لقصة يوسف ووالده المتوفى ....

.الإسترجاعات التكرارية :

يظهر هذا النوع من الأسترجاعات في حالة المقارنة بين الحاضر والماضي أومقارنة بين وصفين متشابهين ومختلفين في آن واحد " [1]

2 .الإستباق :

مقابل للإسترجاع، وظهر في الروَايَة في الأَشكَالالتالية :

1.2 الإستباق الخارجي :

لاحظنا أثناء دراستنا أن الإستباق ات قليلة مقارنة بالأستراتيجيات، وتمثل هذا النوع من الإستباق في الروَايَة . في قول :

" كأخوات صهيون .سنعمل سويا .

راجين بركات الرب في كل مسعى

سنبني مملكته بجد وإتقان

سنواسي المنهك ونقوي التعبان " [2]

فالإستباق والإستشراق يُعّد قفزاً على المستقبل من خلال التلميحات والأشارات التي يوظفها فيالسرد، وهي تعمل على الأفادة بإمكانية تحقيق أحداث و وقوع أمر في المستقبل . فالأستباق إذا هو نمط من أنماط السرد يعَمد إليها السارد في عرضه للحوادث، فيقدم بعضها أو يشير

1 . مرشد أحمد : البِنْيَة والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط 1 2005 ص252

2 . الروَايَة 2021 . ص 60 .

عليها كاسرا بذلك وتيرة السرد الخطي مشوشا ترتيب الوقائع كما وردت في الحكاية [1]

وهي مجموعة من الحوادث الروائية يحكيها السارد بهدف إطلاعنا على ما سيحدث مستقبلا .

وحين تم إقحام هذا المحكي المستبق يتوقف المحكي الأول فاسحا الطريق أمام الإستباق كي يصل إلى نهايته

ويعمل هذا النوع على تمهيد وتوطئه لأحداث لم يحن زمن وقوعها بعد ويتجلى هذا النوع في العناوين وهندسة الغلاف وطريقة الألوان [2]

2.2الإستباق الداخلي :

نلاحظ نوعا من الإستباق في مقطع حواري بين الدكتور خوجة والضابط سليم فكان " إلا تعتقد أن فرنسا كانت تستخدم الجزائريين كفئران تجارب بالأسلحة من نوع آخر ؟ قال سليم بحذر أسلحة إبادة على المدى البعيد عقارات قد تتدخل في تغيير الحمض النووي للأهالي وإخصائهم على المدى الطويل [3]

يمثل المقطع إستباقا إذ يتجاوز حدود الحاضر ليتجه نحوتصور ما قد يحدث في المستقبل .

فحديث سليم عن إمكانية إستخدام هذا النوع من الأسلحة لا يندرج ضمن أحداث وقعت فعلاً . بل يعكس توقعا مبنيا على قراءة مقلقة للماضي الإستعماري .

".أنت تخلاص عليك كيما يوسف على حساب الشوفة. إنت تعيّ " [4]

مَشْهَد يلخص تنبؤ على حال منير صديق زين الدين مترف ويوسف في حديث عرضي دار بينها . فيه حصر للمستقبل القادم على شكل هيئة أوصفة معروفة قد تحدث مستقبلا .

---

1 .كمال الرياحي : حركة السرد الروائي ومناخاته في استراتجيات التشكيل، دار جد لأوي للنشر – الأردن، ط1، 2005 . ص 110 .

2 .مشقوق هنية : البِنْيَة السردية في رواية فضيلة الفاروق ، رسالة لنيل الماجستير في الأدب العربي2008 .ص 103

3 .الروَايَة 2021 . ص 213 .

4 .الروَايَة 2021 . ص 22 .

المبحث الثاني : تمظهرات العنف الجسدي و النفسي في الفضَاء الدستوبي

2-1-المطلب الأول : العنف الجسدي (الخطف ، القتل ، الإخصاء)

2-2- المطلب الثاني : العنف النفسي (القلق الوجودي ، العشرية السوداء)

المطلب الأول : العنف الجسدي (الخطف . القتل . الإخصاء) :

1ـ الخطف :

كلمة مرعبة بحد ذاتها وهي أكثر هولا من كلمة القتل .الخطف عذاب بطيء وفتاك إلى أجل غير مسمى ولأن المخطوف يظّل عادة في منتصف الطريق بين الموت والأمل بالنجاة، فإن هذا الإنتظار المريع هوأشّدُ فتكاً به من أي عذاب آخر، والخطف أيضا تعذيب للآخرين وربما بقدر أكبر مما يصيب المخطوف ذاته، ورغم أن تاريخ الخطف يرقى إلى زمن بعيد، إلا أنه كان نادر الحدوث على وجه الأجمال، وفي الوقت الحاضر أصبح من مظاهر العنف الشائعة في عدد غير قليل من بلدان العالم [1]طوال تاريخ الإنسان على سطح الأرض هناك دائما صور التعدي على البشر بواسطة البشر بطرق مختلفة ، فمن التعدي على حياته . فليس هناك جديد فيما يتعلق بأن التعدي على الأخر وممتلكاته ومعنوياته من الأفعال التي عرفت منذ بدء الخليفة وتعتبر ظاهرة الخطف ظاهرة عالمية، فإن الأفراد والجماعات يرتكبون عمليات الخطف لجمع المال، والضغط للإدلاء ببيانات سياسية، والتهريب والترويج [2] لكن صور وحيثيات وأهداف التعدي على النفس والمال والممتلكات والمعتقدات وغيرها تتغير بتغيير الزَمَنْ ، فقد تزداد نوعية معينة في فترة زمنية ما وتقل من بلد وزمن آخر، وقد تستحدث صورة ما دون أن يكون لها سابقة من قبل وفي كل الأحوال فإن المجتمعات إستقرت على إعتبار التعَدّي على نفس الإنسانوممتلكاته وعرضه ودينه من الجرائم التي وضعت ضدها صور للجزاء والعقاب زجّتْ الكاتبة أمل بوشارب بهذه الظاهرة وجعلت منها المظهر الديستوبي الأكثر زخماً في التعاطي منه في هذه الرواية، حيث جاء في مطلع السردية ماكان يسكت منه في ثقافتنا الشعبية، ونتجنب الخوف فيه والتصريح به.

نقرأ في مطلع الروَايَة ذلك الحوار الذي جمع بين رجل وعجوز حول ظاهرة الإختطاف لطفل قاصر حيث جاء على لسان أحدهما :

---

1 . غسان رباح . ظاهرة الأجرام في حرب السنتين –بيروت . دار المسيرة ط1 ، 1980 ص 96 .

2 . Richard P. Wright: « kid map for ransom: Resolving the unthinkable ». whited stales of America: Talor & Fracis Groy LLC. 2009.P 185.

راهم يقولوا خطفوا طفل في عمره خمس سنين في سيدي محجوب
الله يحفظ ويستر، الواحد لازم يعس على ولادو "[1]

تتخذ ظاهرة الخطف في السرد الروائي أشكالا متعددة تتجاوز بُعدَها الحدثي، لتغدوا بِنْيَة دلالية تكشف عن إختلالات أعمق في المجتمع . وتتخذ هذه الظاهرة إحالة عن مَشْهَد خطف الطفل إلى تمثيل ديستوبي لواقع إجتماعي يتآكل فيه الأحساس بالأمان الجماعي، حيث تتجول المناطق النائية والمدن سواءا على مواقع تهديد خاصة، فالطفل بوصفه رمزا للبراءة والإستمرارية، يصبح في هذا السياق موضوعا للعنفمما يعكس إختلالاً عميقا البنْيَة القمية للمجتمع، إن تداول خبر الخطف عبر خطاب عامي " راهم يقولوا ...." يَكشِف عن آلية إنتشار الخوف بوصفه معرفة شعبية جماعية كتبت كما نطقت بلسان العام الشعبوي، جاء ذلك من أجل التمثيل الصادق لوصف هكذا ظواهر فتكربس لغة عامية أخذ جزءا كبيرا ووفيرا في مجريات هذه الروَايَة تعيد إنتاج حالة من الهلع الدائم وترسخ مايمكن تسميته بـ" الوعي القلق في مجتمع مختطف " كما يدل ذلك على فقدان اللغة العربية الفصحى وتعويضها بلغة مرتبطة بالهوية الثقافية وبالذاكرة الجماعية المتوارثة عن الأجداد أوماسمي باللغة السوقية التي تأتي كناية من سوقية الواقع الإجتماعي، وإبتذال القيم التي تحكم العلاقات الطبقية .

لا يُقرأ الخطف كحادثة معزولة .بل كعوض لواقع ديستوبي يتسم بالتعدد والإنتشار حيث تعود الحالة للظهور من جديد لتقول : العثور على جثة الطفل المختطف "[2]

أخذت هذه الظاهرة في الجزائر منحنى خطيرا في السنوات الأخيرة، مما جعلها تؤرق مختلف المؤسسات الرسمية وغير الرسمية وتعيش حالة من اللامعيارية التي تهدد مهام وأمن المجتمع الجزائري . وعليه ظل تفشي هذه الظاهرة وإنتشارها بالشكل الملفت والملفق حيث تعد هذه المظاهر في المشاهد الديستوبية الطاغية على ملامح المدن الفاسدة والمضطهدة وذلك من خلال تهديم الأسر بإبعاد الطفل عن حضن والديه وفصله عن أسرته حيث جاء في الحديث النبوي

---

1. الروَايَة .2021 .ص 12 .

2 الرواية .2021 .ص 173 .

" من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين الأحبة يوم القيامة "[1]

ومن هذا المنطق رأى " دوركايم " أن هذا الوضع الذي تتساقط فيه المؤثرات الإرشادية في المجتمع سيؤديإلى عدد من الظواهر من بينها العديد من الأحداث كالإختطاف والإنتحار والإغتصاب، وأعتبر دوركايم أن الجريمة والإنحراف حقائق ووقائع إجتماعية وعناصر ملازمة لتطور المجتمعات وإنتقالها من العشوائيةإلى التحضر التي يتحدد فيها الناس في كثير من الظوابط والقيود التي كانت مؤثرة على المجتمعات التقليدية "[2]

إنَّ الإختطاف في سياق الروَايَة والواقع لا يمثل مجرد فقدان جسدي للفرد، بل هوإنعكاس لديناميات ديستوبية تحكم المجتمع . حيث يهيمن الخوف، والإنقسام وإنهيار القيم الإنسانية، هذه الظاهرة تكشف هشاشة الأمان الأجتماعي، توضح كيف يمكن للظروف القصية والعنف المنهجي أن تتحول إلى أدوات لإخضاع الأفراد وتهديد حياتهم وكرامتهم والخروج من هذه الظاهرة لا يقتصر على التعافي النفسي، بل يستلزم إستعادة الأمان، وتعزيز التضامن وإعادة بناء الثقة بين الفرد والمجتمع، لتظل الحرية والكرامة البشرية حِصْناً في وجه أي شكل من أَشكَال الدِيستُوبيَا.

1 الطاهرة سرايش " جريمة إختطاف الأطفال : دراسة إستقرائية للأسباب والعلاج في ضوء الشريعة الأسلامية " مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، العدد 12 . جو أن 2017 . ص 15 .

2 .أنتوني غيدنز، علم الأجتماع، فايز الصباغ، مؤسسة ترجمان . بيروت، ط1 . 2005 ص 74 .

2ـ مَشّهَدية القتل والإخصاء :

تعد الدِيستُوبيَا الإجتماعية من أبرز تجليات السرد المعاصر،إذ لا تكتفي بتَبْصِير أنماط القمع فقط، بل تكشف عن إنهيار البِنْيَة الأخلاقية للمجتمع وتحول العنف الممارس إلى عادة يومية تستهدف أكثر الفئات الهشة وفي هذا السياق يبرز فعل الخطف والقتل والأخصاء أي مايتصل به من إعتداءات جسدية بوصفه علامة قصوى على تفكك منظومة الحماية الأجتماعية، وإنزلاق المجتمع نحو حالة من الفوضى العميقة

2ـ1 مَشّهَد القتل :

يُعرّف إبن منظور القتل ويقول " قتل : القتل : معروف . قتله يقتله وتقتالا وقتل به سواء عند ثعب .قال إبن سيده : لا أعرفها عن غيرها وهي نادرة غريبة . قال : وأظنه رآه في بيت فحسب ذلك لغة : قال : وإنما هو عندي على زيادة الباء كقوله : (ش557/3) . وأقتل الرجل : عرضه للقتل واصبره عليه [1]

القتل في عالم المدينة الفاسدة والضالة لا يقتصر على مجرد إنهاء حياة جسد بل هورمز للسيطرة والظلم والإنهيار الأخلاقي حيث يصبح الموت أداة لنزع الحرية وفرض السيطرة الخوف على نفوس الأحياء، في هذا الواقع المضطرب يستباح الدم كوسيلة لترسيخ القمع . وتدمير الروابط الإنسانية .

ويعود إبن منظور ليعرفه كذلك " فقتله قتلا : أزهق روحه فهوقتيل إذا أماته بضرب أوحجر أوسم أوعلة، والجمع قتلى وقتلاء " .[2]

فالقتل كمُصطَلح لغوي حسب إبن منظور هو الأماتة " الموت " وهي عملية إزالة الروح عن الجسد . حيث يقول الجرجاني : " القتل هو فعل يحصل به زهوق الروح [3]فنجد موريس ميسوني ذلك الجلاد الفرنسي من الأقدام السوداء من مواليد الجزائر العاصمة سنة1903

---

1 . إبن منظور، لسان العرب، حققه . عامر أحمد حيدر . المجلد11 . دار الكتب العلمية، لبنان ط1 .2003 ص651.652

2 . إبن منظور . لسان العرب ج3 .ص 681 .

3 . علي بن محمد بن علي الجرجاني : ن :816، التعريفات . تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي . لبنان . ط1 1984 .ج1. ص 220 .

كان يطلق عليه إسم " سيد الجزائر العاصمة " .

"نفذ أكثر من 340 عملية إعدام في الجزائر . 144 منهم مناضلون في الثورة الجزائرية . وكان آخرهم من نفذ حكم الأعدام بالمقصلة على إمراءه "[1]

تجلت مَشّهَدية القتل في رواية " في البدء كانت الكلمة " في العديد المحطات أبرزها ما تعقل بالذاكرة أي الحقيقة الغستعمارية الفرنسية على الجزائر وجاء المَشّهَد المذكور أعلاه وفي قلب الحقيقة الإستعمارية . ظهر الجلاد مسيوني كرمز للوحشية المنهجية والسلطة المطلقة . إذ نفذ أحكاما بالأعدام . وجعل الموت آداة لترهيب المجتمع المحلي وفرض الهيبة دون شفقة . لم يكن مجرد تنفيذ قانون أوحكم ،بل كان تجسيدا للدِيستُوبيَاالإستعمارية ،حيث يستباح الإنسان وتكمئن كرامته، ويصبح الخوف جزء من نسيج حياته اليومية . العدد المتراكم من الجثث كأرقام على دفتر السلطة . تتحول إلى شهادة صامتة على القمع والنظام العنيف، في هذا المَشّهَد يَكشِف الوجه المظلم للهيئةحيث يصبح كل فعل قتل ، وكل صرخة مكتومة جزاءا من آلة لا تعرف الرحمة، تشهد إنهيار القيم، وتحويل الحياة إلى لعبة باردة بين القتل والسلفة وهنا نجد شَخصِية هذا الجلاد كشخصية ديستوبية " ف الشَخصِية الديستوبية نتاج الأحداث المحيطة به والفاعلة لها " [2]

شخصية الجلاد موريس مسيوني الذي أطلق عليه إسم " سيد الجزائر العاصمة " نتسائل على ضوء هذا الإسم ورمزيته ونستحضر نكدهللأنظمة الشمولية التي جعلت من الإنسان مجرد رقم مسجل يسهل حذفه وإقصائه حيث إستطاعت الروائية جرّنا إلى ماضي همجي وبيروقراطي متوحش .

تتدرج أحداث القتل في الروَايَة وفق تباعد زمني منظم فبعد أن جاء فيها عن الحقيقة الأستعمارية تنقلب بنا الأحداث إلى مقطع سردي آخر تنأول القتل كمَشّهَد ديستوبي حيث جاء

---

1 .الرواية.2021 .ص 84 .

2 . د . نجدي عبد الستار . الديستوبية الروائية (مفهوم .الأنواع .الوظائف) . تقديم أحمد درويش . كلية دار العلوم جامعة القاهرة . دار النابغة للنشر والتوزيع ط1 2021 . ص 185 .

لسان الضابط سليم " كما تعلم التفجيرات النووية في الجزائر إستمرت إلى غاية1966 ... وقد

تسببت بمقتل 42 ألف جزائري وإصابة الآلاف بإشعاعات . وأضرار مست البيئة والمكان "[1]

يحضر اليربوع الأزرق في النص بوصفه إحالة مباشرة إلى التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية لكن يتجاوز كونه معطى تاريخيا ليغدوا ذاكرة عنف كامنة لم تغلق ولم تحاسب، فالسرد لا يقدم هذه التجارب كأحداث منتهية بل كجرح مستمر يؤثر في الحاضر، ويعيد إنتاج ذاته بأَشكَالأخرى. ذاكرة الأرقام والتواريخ، يمنح الخطاب طابعاً توثيقيا غير أن هذا التوثيق نفسه يتحول إلى أداة للإدانة، إذ يَكشِف كيف يتحول الإنسانوالطبيعة وحتى الكائنات الحية إلى مواد إختبار .

" تنهد سليم بحسرة " لقد غادر الجيش الفرنسي قواعده في الصحراء تاركا الأف الأطنان والمعدات المشعة تحت الرمال . لتغطي على الإنسان والحيوان والبيئة "[2]

إن إستدعاء هذه الوقائع ليس بريئا . بل يمثل محاولة لكسر الصمت المؤسساتي وفضح آلية الأخفاء والتقليل من حجم الكارثة في مقابل ذلك .

1996 .... توقف عند هذا التاريخ يحاول ربط بعض الأحداث ببعض كانت تلك إحدى سنوات العشرية السوداء، عشرية الدم والخراب والأنفلات والجنون والكوابين الحية . كان الجميع غارقا في الدماء في تلك الفترة . مجازر ، ذبح، تقطيع أوصال، حرق أجساد، تشويه جثث ..."[3]

يتحول زمن 1996في هذا المقطع إلى علامة ديستوبية مكثفة، حيث لا يستدعي التاريخ كإطار زمني محايد، بل كذاكرة جمعية مثقلة بالعنف والإنهيار فالأشارة إلى العشرية السوداء، بعد خوضنا لمراحل عنف أقدم منها وقدوما من المستعمر الفرنسي مرورا بالتجارب النووية سنواتالستينات يَظهَر جليا أن إستدعاء ما حدث في تلك العشرية يحمل سردا طابعداً تاريخيا،إذ يغدو المجتمع بأكمله غارقا في الدموتصبح المجازر الجماعية وقطع الأوصال وحرق الأجساد،مشاهد إعتيادية لا تثير الدهشةبل تدخل ضمن منطق الحياة اليومية.

---

1. الروَايَة 2021 . ص 211 .

2. الروَايَة 2021 . ص 212 .

3. الروَايَة 2021 ص 213

3 .مَشّهَد الإخصاء :

ـالخصي لغة: جاء في اللغة أن الخصي والخصية والخصية من أعضاء التناسل، وهما البيضتان، التثنية خصان وخصان وخصان والجمع خصي، والخصان الجلدتان اللتان فيهما البيضتان، وخصته خضاء سللت خصيته أوبيضتاه .وهي تكون في الناس والدواب والغنم والخصي المخصي، والخصي مخفف الذي يشتكي خصاه .[1]

من ذلك يتضح جليا أن المعنى المراد من الخصي ليس كما هو مشار أنفا . وإنما المقصود الرجل المخصي الذي فقد خصيتاه نتيجة لعملية الإخصاء أو عارض ما .

ـ الخصي إصطلاحا : هوالرجل الذي تم إخصائه بواسطة عملية الجب : أي قطع العضو والبضتان، وصاحبها يدعى مجيوب.أو بواسطة عملية الوجاء: أي رض البيضتان، وصاحبها يعرف موجوء .[2]

وترافق هذه العمليات قطع العروق المتصلة بالبيضتين بشكل يذهب شهوة الجماع، وقد ثبت أن في الخصيتين خلايا متخصصة في إنتاج هرمون التستوستيرية وهوالهرمون المحرك والمثير للرغبة الجنسية و أن قطع الخصيتين يُذهب هذه الرغبة ويخمدها تماما

لم يكن الأصل العنصري للخصي يقتصر على جنسية واحدة بل شمل جنسيات مختلفة خصت الحبشي والصقلي (السلافي) [3] فقط،فسبب حادث عرضي كما حصل ذلك في زمن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (723 742م) أمر والي المدينة المنورة عثمان بن جيان أمري بإحصاء المخنثين القاطنين في المدينة المنورة،حيث إعتقد الوالي أن الخليفة طلب منه إخصاء المخنثين .فقام بإخْصَائهم دون إحْصَائِهم [4]

يعود مَشّهَد الإخصاء للظهور في روايتنا ويتداوله السارد بشكل مفرط كمَشّهَد يعكس ويتجاوز السردالديستوبي بعده الجسديليكسب دلالة رمزية عميقة.

---

1 . الفراهيديأبوليلى عبد الرحمان الخليل بن أحمد .كتاب العيون : تحقيق : مهدي المخزومي .ج8 ، ط2 ص 244 .

2 . الجوهري .الصحاح : تحقيق : طلعت حسن . دار الكتاب العربي (دمشق . ص50)

3 . ينظر : جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي : تعليق : حسين مؤنس، دار الهلال ج5. بيروت 1947 . ص 33 .34 .

4 . ينظر : الجاحظ، الحيوان . ج1 . ص 121 . 123 .

إذ يعتبر عين تدمير الإستمرارية الإنسانية وقطع الإمتداد الزمني للمجتمع .

" لم يكن سليم يفكر سوى في ملف المخصّيين الجدد من أطفال لم تكن تتجاوز أعمارهم الخمس سنوات ... لقد تم التعرف على هذه الحوادث بعد موت الأطفال فقط "[1]

فالإعتداء على الجسد خصوصا جسد طفل لا يستهدف الفرد وحده بل يضرب مفهوم المستقبل ذاته ، بما يجعل الزَمَنْ السردي زمنا معطوبا ، غير قادر على إنتاج الأمل أو الأستمرارية .

" يعذب طفلا صغيرا في الخامسة ؟ إنت وقيل مهبول ؟ [2]

تحدث هذه الأفعال صدمة نفسية عميقة داخل الوعي للشخصيات، فتتحول من ذوات عقول فاعلة إلى ذوات مأزومة تعيش حالة قلق دائم

ويتُجسِد الصِرَاع الداخلي في محاولة فهمالواقع لم يعد خاضعا لمنطق العقل أو العدالة ما يؤدي إلى إنسداد الأفق الزمني وتحويل الحياة اليومية إلى تجربة بقاء لا أكثر . ويذكر أن العملية كان يقوم بها الأقباط من المسيحيين في منطقة أسيوط وجرجا في مصر على إثر إصدار فتوى تحرم إخصاء المسامين للعبيد ، وجواز فقدائهم من تجار الرفيق إن تحتالعملية على يد مسيحيين من أجل إستخدامهم في أغراض خدمة المنزل وحراسة النساء وكذا الغناء وغيرها من المهام .[3]

لايغدو الإخصاء في الأفق الديستوبي مجرد ممارسة جسدية بقدر ما يتحول إلى تقنيةقمعيةقصوى تمارسها السلطة على الجسدحيث يعاد تشكيل الإنسان بيولوجيا ليغدوا كائنا منزوع الإرادةمنزْلقاً من كينونته الطبيعية إلى وضعه كأداة وظيفية صامتة

1 . الروَايَة 2021 . ص 193 .

2 الروَايَة 2021 . ص 73 .

3 . الروَايَة 2021 . ص 62 .

3ـ1 تجريد الجسد من خصوصيته البيولوجية :

تطرح الجدلية الجديدة " الأثداء المتأصلة / الخصى المقتلعة "[1] قضية ذات وظيفة رمزية تسهم في سلب الأخر خاصية البيولوجية، أين يربط ضابط الشرطة " سليم " ظاهرة إختطاف الأطفالوبتر أعضائهم التناسلية بأيادي سياسية مع الحركة النسوية التي تدعم مبدأ عدم الإنجاب وتعويض رمز الخصوبة (الرحم) مقابل نهاية دور الرجل البيولوجي من خلال (الإخصاء)، فالخديعة المرتبطة بالمراة أدت إلى منطق مطلق لدى العقل الذكوري يربط بين صورة المرأة والشيطان في أغلب الأعمال شعراً و نثرًا أين يتقاسمان المهام سوياً "[2]إن هذه الفكرة تفسر أصل الإشكَالوالمتعلق أساسا بالبدء " وهوالعنوان الذي يحمل شيفرة الروَايَة " في البدء كانت الكلمة " أي أصل الخطيئة الأولى " بدأت مع البحث عن المعرفة وكانت المرأة السباقة في ذلك لم تكن الخطيئة في (سفر التكوين) تتعلق بالجسد فحسب بل بمعرفة الجسد وهذه المعرفة محرمة على البشر

لقد جعلت المسيحية من الجسد " أنه الخطيئة والمرأة هي التي أتت بواسطتها تلك الخطيئة فالمسيحية لم تشأ المرأة أن ترى غير الجنس، وليس على الكلمة أن تصير جسدا ، بل على الجسد أن يكون كلمة و أن ينتمي إلى مهامه البيولوجية الجنسية "[3]

يعود بنا الموضوع إلى طرح " كايلا " في بحثها المتعلق بالقضبان من الناحية التشريحية يمكن أن تكون موجودة ولكن بما أنه " كان للنساء المتحولات جنسيا أيضا قبل الجراحة قضبان، فإن القضيب في مقابل الذكورة لا قيل سوى بناء مترابط " (4)

1. الروَايَة 2021 . ص 103 .

2. ينظر ، أحلام بن الشيخ ،مرجع سابق، ص 70

3. أمينة غصن . نقد المسكوت عنه في خطاب المرآة والجسد والثقافة . دار المدى . سوريا ط1 2002 ص 16 .

4. الروَايَة 2021 . ص 23 .

المطلب الثاني : العنف النفسي :

1ـ مَشّهَد القلق الوجودي كمَشّهَد ديستوبي في رو اية " في البدء كانت الكلمة " :

ظهرت الوجودية كنتيجة للقلق الذي يسيطر على الإنسان بعد الأحداث التي تمر بها أيامه من حروب وظروف صعبة، وقد إهتمت الوجودية بالحياة الفردية وبالعالم الداخلي للإنسان، و أن الوجود سابق للماهية .

حيث يؤكد محمد جواد على أن " الوجودية رد فعل لا عقلاني، ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى . والثانية وقد أثرت كثيرا على الفن والأدب الحديثين في المجتمع الإسمالي وفي الأطار العقلي لقطاع كبير من المفكرين " [1] تنطلق الوجودية من الذّات الإنسانية بإعتبار الوجود الأساني هو الحقيقة الوحيدة لها، لأن الذّات محور المباردة ومستقر العواطف الشعورية، بذلك هي ردة فعل على النزعة المثالية التي ألغت المشكلات اليومية للإنسان، كما أن الحرية الوجودية التي نادت إليها الفلسفة الوجودية والإلتزام مبدآن أساسيان بها بإعتبار أن الفرد مسؤول ووصي على نفسه ويحترم جدية الأخرين لتصبح هي الأخرى حرية للآخرين غالية المطلوبة، تتشكل المسؤولية عند الفرد لا على نفسه فقط لكنهمسؤول عن باقي الأفراد إنطلاقا من إختياره لذاته ولغيره . ليظهر من هنا مبدأ المسؤولية مما يجعل الإنسان يشعر بقلق وجودي ناتج عن ممارسة المسؤولية تجاه الأخرين .

يلازم القلق الوجودي الإنسانويشعره بالعزلة والإغتراب والأصل أن في هذا القلق هوشعور الفرد في فعله الحر بالخطيئة الناشئة بالضرورة على الأختيار وهذا الأخير هوإقصاء للمكنات والمسؤولية والعدم والقلق الوجودي حيث يشكل القلق الوجودي عند سارتر من خلال شعور الإنسان بالوحدة والعزلة، أي أن الإنسان مهجور من كل النواحي معزول لأنه ليس هناك سلطة عليا على هذا الإنسان . بالتالي ليس هناك ماهية إنسانية لأنه لا يرتبط بالعالم لا بحاضره ولاماضيه المادي[2].

---

1 . محمد جواد . مذاهب فلسفية وقاموس مُصطَلحات . دار مكتبة الهلال . بيروت . ص155 .

2 .نبيل سليمان وبوعلي ياسين : الأدب والأيدولوجيا في سورية . دار الحوار للنشر والتوزيع ج2 . اللاذقية . سوريا 1985 . ص 114

ـ القلق الوجودي الناتج عن ممارسة الحرية الوجودية :

القلق الوجودي ممارسة الفرد لحريته الوجودية ،وإتخاذ قرارات حازمة بفردية وذاتية " أين يبدوالإنسان أكثر جدية وإبداعا ومسؤولية لمصيره الفردي ومصير العالم من حوله، إنطلاقا من هذا الأفعال الحرة وهذه الأخيرة لها جوانبها السلبية والمأساوية التي تعود على الشخص فيما بعد لذا يعد القلق الوجودي نسبة أكثر إعتدالا يضرب في جذور الوجود الإنساني "[1] وفي مقطع سردي في الروَايَة محل الدراسة برزت شَخصِية " ياسمين " كما ذكرنا سابقا أنها المرأة الثائرة وصوت الحق، حيث رصدت في مقاطع فيديوكانت قد انتشرت أيام الحراك الشعبي 2019 . مقطع فيديو انتشر بشكل لافت عبر وسائط التواصل الإجتماعي كانت تردد فيه عبارات ((كليتوا البلاد يا السراقين ..."[2]

فبعدما كانت تنادي بصوت الحق وجدت نفسها محتجزة في بيتها العائلي بحي ميسوني بالجزائر والسبب رفض والدتها " فايزة " لمثل هذه التصرفات الغير أخلاقية وخوفها على إبنتها من وراء الصدمة التي فقدت من خلالها زوجها " فاتح مترف " في ظروف غامضة أثناء العشرية السوداء ، وقد عالجت الكاتبة أمل بوشارب في الروَايَة قضايا محورية من بينها : الحراك السياسي ، كتصعيد إعلامي وسياسي في المجتمع الجزائري المعاصر وتطرح صورة واضحة لأبرز القضايا المتفرغة عنها في ظل النيوكولونيالية التي ربطت الأحداث التاريخية والسياسية بتطور الواقع الإجتماعي الجديد، والتي تحدد جانب من جواتب الواقع المظلم للمرأة الجزائرية .

شهدت ياسمين وهي تنظر إلى سقف المنزل المبقع بدوائر العفن الزرقاء والخضراء والرمادية . والتي كانت تشكل مثلثا بشعا لونه لون البدلات العسكرية . لا أعتقد أنني في وارد تفسير هذا في هذه اللحظة ...

---

1 . سارتر جان بول . الوجودية مذهب إنساني تر : عبد المنعم الحنفي، مكتب المنار المصرية، مج1 1964 . مصر . ص 16

2 . الروَايَة 2021 . ص 23 .

كتبت وهي تبلع حزنها :

ليس من السهل العيش في مكان كهذا، أقصد مكان كهذا، أقصد مكان يرثه متخاصمون ....الجزائر "[1]

يُجَّسِد هذا المقطع حالة إغتراب نفسي حاد تعيشه الشخصية، حيث يتحول الفضَاء المنزلي من كونه حيزاحميميا إلى بِنْيَة قمعية مشبعة بالتوتر .إن توصيف ياسمين للسقف بأوصاف سلبية لا يقرأ بوصفه حكما على عنصر مادي، بل بإعتباره إسقاطا نفسيا يعكس شعورها بالإختناق داخل بيئة أسرية مُنْصَمة، فالإشارة إلى مكان يرثه متخاصمون " تحيل إلى إرث رمزي من العنف والصِرَاع، يعاد إنتاجه عبر الأجيال مما خول الدلالة إلى فضَاء ديستوبي يفقد وظيفته الوقائية وختمت رسالتها الثانية :

" لكن أنا بوصفي صرصورا يمكن أن أؤكد لكِ أن الحياة هنا ليست سيئة لهذه الدرجة[2]

تمشت ياسمين وهي تنكمش في زاوية الغرفة ككائن منسي : لست سوى صرصور، لم يكن الوصف عابرا، بل إعترافا داخليا بإنمحاء قيمتها في عالم لا يعترف بضعفها، مُقِرتً بأن وجودها صار هامشيا، يداس بلى إكتراث ويقابل بالإشمئزاز بدل الرحمة ، في تلك اللحظة لم تعد ترى نفسها إنسانة بل كائنا زاحفا يعيش على هامش بيت متآكل، بيت يتقاسمه الصِرَاع ويقتات علىإنكسارات ساكنة، تحول الوعي الذاتي لديها إلى مرآة ديستوبية تعكس أقصى درجات التشوه النفسي، حيث تختزل الإنسان إلى أدنى أَشكَال الحياة .

1. الروَايَة 2021 . ص 153 .

2. الروَايَة 2021 ص 153 .

3 ـ مشهد التحقيق : التباهي بالتسّلُط :

"هل تعتقد أنني أمزح معك ؟ وهل تعتقد أن المؤسسة العسكرية تستطيع أن تتخلى عن رجال مثلي .. وأردف بشراسة : ... قال برنة فيها شيء من الشجن .. [1]

أتى هذا المقطع في الروَايَة ليجمع بين شخصين بارزين في حوار جدلي جمع بين الضابط السابق " سماعين " والدكتور " خوجة " طبيب في مستشفى مصطفى باشا " دفع سماعين العجوز من أمامه وكأنه ... لست أي شخص يا دكتور خوجة .. أنا ربها " [2]

يُجسِد هذا المقطع كذلك علاقة السلطة بالجنون، حيث يَظهَرالضابط السابق إسماعين بوصفه شَخصِية فقدت سلطتها الرسمية . لكنها لا تزال أسيرة وهم القوة العظمة، فدخوله العنيف وكلامهالمتعالي يعكسان إضطرابا نفسيا ناتجا عن فقدان النفوذ . وهومايُحّوّل السلطة من الواقع الإجتماعي إلى هذيان مرضي نفسي وتضخم الأنا، وهونمط شائع في الأدب عند الشَخصِيات المشيدة أوالمنهارة نفسيا، حيث تختلط السلطة بالقداسة، فيقوم الفرد ويتوهم أنه فوق البشر والقانون في المقابل يمثل الدكتور خوجة العقل والعلم .مما يبرر الصِرَاع بين العقل والجنون وبين المعرفة والعنف لقد فرض إجراء التحقيق نفسه في القرون الوسطى على العدالة الإتهامية ، إنما عن طريق عملية جاءت من أعلى : أما التقنية الأنضباطية ماجهتها فقد إجتاحت بمكر وكأنها من تحت [3]

حيث تشير الكاتبة أمل بوشارب في سردها وتتوافق مع ميشال فوكو في هذا السياق الذي يعتبر كأداة لإعادة تشكيل بِنْيَة عدلية، حيث إنتقلت من النموذج إتهامي قائم على المواجهة إلى نظامسلطوي ينتج الحقيقة عبر آليات الضبط، حيث يغدو التحقيق إلى مَشّهَد ديستوبي كتقنية نفسية لإختراق الذّات حيث المحقق هو وسيط للسلطة، وتنزلق الضحية نحو التفكك الداخلي

1 . الروَايَة 2021 . ص 111 .

2 . الروَايَة 2021 . ص 82 .

3 . ميشيل فوكو. المراقبة والمعاقبة : ولادة في السجن ت ر : علي مقلد، مركز الأنماء القومي، بيروت1990 . ص 230 .

.4 ـ الروَايَة في العشرية السوداء :

الإرهاب كما يقول الدكتور " عامر مخلوف " في كتابه (الروَايَة والتحولات في الجزائر)، ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع . وقد لا يقلصالمدَّة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها، بل بفظاعتهاودرجة وحشيتها وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا، لأنه إستغرق مدة غير قصيرة إرتكب جرائم كبيرة بفضاعة بلغت أقصى ما بلغته الهمجية "[1]

هذه المحنة التي عرفتها الجزائر لمدة تقارب العشر سنوات انتجت أدباً ذوطابع خاص ورؤية متفردة، فجرت قرائح الكتاب بنصوصروائية إرتَبَطت في ظهورها ومضمونها بالعشرية فأخذت إسمها منها، لذا سميت بـ" رواية المحنة " أو" رواية العشرية " ." الروَايَة السوداء " وغيرها من الأسماء .

هذه النصوص الروائية حالة " الأقتراب من الواقع وتفسير الأزمة وإندلاع العنف في الجزائرحاولت أن تطرح عدة من الأسئلة حول قضايا هذا الراهن وواقع الجزائر، المتسم بالعنف والدموية لتعكس هواجس أرَّقَت كل فرد جزائري لعشرية كملة من الزَمَنْ "[2]

وعلى الرغم من كثرة النصوص التي كتبت عن فجيعة الجزائر، إلا أنها مع ذلك لم تصور إلا جزءا من المأساة بحيث يصور لنا كل مؤلف منحة الجزائر من زاوية نظره .

وقد كانت المحنة التي ملا بها المثقفون في تلك الفترة بالغ الأثر في رواية الأزمة، وذلك أن المثقفين كتابا أوصحفيين ... كانوا من أكثر الرموز إستهدافا للتصفية الجسدية أوالمعنوية إما بالقتل والذبح أوالهروبخارج الوطن خوفا ليس فقط من إرهاب الخنجر بل من كل أنواع الإرهاب . الذي و أن تعددت مسمياتهفإن الجوهر واحد مثل : إرهاب الفقر والقهر،إرهاب الظلم وغير ذلك من الأَشكَال التي جعلت المثقفين الجزائريين يهجرون البلاد "[3]

---

1 . مخلوف عامر، الروَايَة والتحولات في الجزائر، دراسة نقدية في مضمون الروَايَة المكتوبة بالعربية –الجزائر ص89 .

2 . لطيفة قدور، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار (الشمعة والدهاليز . الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي الولي طاهر يرفع يديه بالدعاء)، ص (أ)

3 . ينظر : أحمد منور، ثقافة الأزمة (مقالات) . محنة المثقفين الجزائريين وممثلياتنا الديبلوماسيةبالخارج، للإنتاج السينمائي والثقافي، الجزائر الطبعة 1 2009 . ص 15 .

ـ مَشّهَد يوسف وصراعه مع ذاكرة أبيه :

الحقيقة أن يوسف لم يفكر في سؤال أبيه عن هذه القضية بالرغم من أن طول لحيته يتجاوز العشرة سنتمترات تحت الذقن، حيث كان والده يحب أن يبقيها غير مرتبة وهي تعود إلى تاريخ التسعينات حيث إلتحق بصفوف الجبهة الأسلامية ... [1]

لم تكن الوصمة التي لاحقت يوسف مجرد أثر خارجي بل تسللت إلى ذاكرته وأعادت تشكيلها، صار يسترجع الماضي لا كما حدث بل كما قيل له أنه حدث كان ذاكرته لم تعد ملكه هناك في أعماقه كان صوت خفي يحقق معه بلى إنقطاع، يذكره بما لم يفعله ويعيد عليه ما لم يعشه، حتى غدا الحاضر إمتدادا لمحاكمة لم تبدأ يوما ولن تنتهي .

" حيث كان يرجوبدء حياة جديدة مع زملاء جدد لا يعرفون أن والده هوالأرهابي " بن خرية " أوكما يدلعه أصدقائه " بن بخ " [2]

لم يعد يوسف يسعى إلى بناء علاقات جديدة فحسب بدافع الأنتاج أوالحاجة الإجتماعية بل بدافع أشد تعقيدا : الرغبة في الأفلات من ذاكرة لا تخصه بالكامل، كان يبحث من أصدقاء لا يعرفون شيء عن ماضي والده وكأن الجهل هنا ليس نقصا في المعرفة بل شرطا ضروريا لإمكانية الوجود، ففي كل علاقة جديدة كان يؤسس نسخة من ذاته غير ملوثة بالوصمة، نسخة لا تختزل في إرث لم يختره ولا تحاكم على أساسه، هذا السلوك يعكس ثلاث آليات ديستوبية نفسية :

أ . الهروب من الوصمة :

محأولة إعادة تشكيل الهُويَّة عبر محيط إجتماعي جديد نَظِيف من الأحكام المسبقة

ب . إعادة كتابة الذّات :

يوسف لا يغير ماضيه بل يغير سياق تلقيه، أي كيف يعرف من قبل الأخرين .

ج . الخوف من إنكشاف الذَّاكِرَة :

أي علاقة مهددة بالإنهَيَار لحظة إنكشاف الحقيقة مما يجعلها علاقة هشة بطبيعتها .

---

1 . الروَايَة 2021 .ص 119 .

2.الرواية 2021.ص 120

ـ كايلا والمذكرات :

في ولاية يوتاه بالولايات المتحدة الأمريكية، لم يكن إكتشاف كايلا لمذكرة والدتها مجرد فعل قراءة بل كان إقتحاما لذاكرة لم تكتب لها، بين الصفحات الصفراء .

إنكشفت حقائق أعادت تشكيل صورتها عن العائلة، وعن ذاتها لم تعد الأم تلك الصورة المألوفة ،بل تحولت إلى نص ملبس ،مشحون بالأسرار والندوب، وهنا لم تعد الذَّاكِرَة وسيطا للمعرفة بل أصبحت صدمة وجودية تقوض الثقة بالماضي وتعيد ترتيب الحاضر وفق سردية جديدة قوامها الشك والقلق .

" فكرت كايلا وهي مقتنعة أن هناك الكثير من الأشياء التي لا تعلمها قطعا عن طفولتها ومن بينها سجل ذكريات طفولة مخفي بعناية داخل خزنة والدتها ..."[1]

من خلال دراستنا للرواية في مختلف أجزائها ومواضيعها وجدنا أن أمل بوشارب عادة ما تركز على ذاكرة الشَخصِية ومرامها الذاتي حولها فأحيانا نجد القلق أحيانا الهروب ، وأحيانا أخرى هوية قلقة وهكذا تحأول هذه الهُويَّة القلقة الهاربة توفر مسافة بينها بشكل ملحوظ [2], حيث تتجلى الهُويَّة القلقة في حالة كايلا بوصفها بناءا هشا، حيث تحولت المُذَّكرَات إلى مرأة كاشفة لا تعكس الماضي فحسب، بل تعيد تشكيل الحاضر على نحومربك ومنذ لحظة الإكتشاف لم تعد كايلا قادرة على الأنتماء إلى صورتها السابقة فباتت تعيش إنقساما داخليا بين الذّات التي تريد الإستمرار كما كانت وأخرى مثقلة بحقائق مفزعة تفرض إعادة تعريف كل شيء ومن هنا ينطبق فعل الهروب .

إنخرطت كايلا في النحيب على نحومفاجئ وهي تحاول إستدعاء بركات " الأم المقدسة "

يا أبانا الذي في السموات، يا إلهي ...يا

إرتبكت النزاعات في رأسها، وبدأت بالصلاة لكنها نسيت كيفية بدء دعواتها ..[3]

---

1. الروَايَة 2021 . ص 85 .

2 .مرقومة منصور، القبلية والمجتمع في المغرب العربي : معاريف أنثربيولوجية، إبن النديم للنشر والتوزيع . دار الروافد الثقافية ناشرون . ط1 2015 ص 7 – 15 .

3. الروَايَة 2021 . ص 156 .

4. الروَايَة 2021 . ص 156 .

.

إن الشَخصِية الروائية من بين أهم مكونات أقطاب السرد، وهي من العناصر الفعّالَة فيه يكون بقية العناصر تدور حولها، إنما تتسم في تنظيم السرد وتقدمه رفقة الزمان والمكان .

وعليه قبل تبين مظاهر الصِرَاع فيها لابد من تعريف هذا العنصر المهمالشَخصِية من ناحية الإصطلاحية لم يتحدد مفهومها إلا في وقت الحديث مع الدراسات الأدبية الحديثة " وقد جاءت مترجمة عن اللغة الفرنسية في الأصل من الأصل اللاتيني (Persona)، هذا الأصل يدل في البداية على القناع الذي يضعه الممثل على وجهه أثناء أداء الدور المسند إليه "[1]

و في حين ذهب كلود ليفي، إلى إعتبار الشَخصِية بِنْيَة عقلية مفكرة " تمثل شكلا منتجا في المجتمع (...) .

فكلود ليفي ينظر كذلك إلى الشَخصِية على أنها تُجسِد وظيفة في الروَايَة لها أدوار تقوم بها ومن خلالها يكون هذا العمل .

أما في سيمائية الشَخصِية فقد ظهر مفهوم للشخصية الروائية بوصفها علامة . ونأخذ تعريف " غريماس " .الذي قال بأن الشَخصِية " تأتي بوصفها عاملا مجردا في النص ،والعامل يمثل مجموعة من العلاقات (علاقة الرغبة . علاقة الأتصال . علاقة الأقامة ..." [2] فالشَخصِية تقوم عنده على مجموع العلاقات التي تربط بينها، ومنها يتحدد مفهومها .

يعد صراع الشَخصِية مع الهُويَّة من القضايا المركزية في الدراسات النفسية والأدبية، إذ يرتبط بشكل الوعي الذاتي وتحديد موقع الفرد داخل البنى الإجتماعية والثقافية ، وينشأ هذا الصِرَاع حين تعجز الشَخصِية عن تحقيق الأنسجام بين صورتها الداخلية وتوقيعات المحيط الخارجي . مما يؤدي إلى حالة توتر وإضطراب نفسي .

ويحضر الصِرَاع بشكل جَليّ داخل الروايات كونها نصف الواقع وتتغلغل فيه وتصور الأزمات في نفسيات الشَخصِيات . فالروائي يكتب عن كل مايدور حوله من حقائق تحصل داخل المجتمع . منها الصِرَاع الذي نجده في كل مكان.

---

1 . ناصر الحجيلان . الشَخصِية في قصص الأمثال العربية دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، دار المادي الأدبي، الرياض . ط1 2009 .ص 52 .

2. ناصر الحجيلان نفس المرجع ص 69 .

تتجلى هذه الأزمة في الأدب من خلال شخصيات تعيش إنقساما بين ما ترغب فيه وبين ما يفرض عليها . ويؤدي غالبا هذا الأنقسام إلى مظاهر كالإغتراب وفقدان المعنى والتردد في إتخاذ القرار . كما يتعزز هذا الصِرَاع في البيئات التي تعرف تحولات قيمية سريعة و تناقضات ثقافية حادة . ومن ثم يصبح البحث عن الهُويَّة مسارا ديناميكيا يتأرجح بين الثبات والتغيير يعتبر الصِرَاع في الخطاب الروائي أحد أهم الركائز الموضوعاتية والتقنية في آن واحد والتي تتحرك فيها الأحداث و تنمو فيها الشَخصِيات . وتزداد حدته وأهميته معا كلما تطورت الوقائع و تأزمت الأوضاع ،فيتم رصده داخل المتن الحكائي " فيشعر القارئ دوما بحضوره عند قرائته لأية رواية تغوص في حركة المجتمع وما يحوج فيه من الصِرَاعات "[1]

2.1 أَشكَال الصِرَاع في الروَ ايَة :

يكون الصِرَاع في الروَايَة مزدوجا : خارجي وداخلي :

أ . الصِرَاع الخارجي :

وهوالذي يقع بين شخصيات الروَايَة في البيئة أوالمحيط، ويكون طويل المدة أحيانا ومركزيا ومصيريا . ويلجأ الروائي إلىالصِرَاع الخارجي أكثر من الداخلي كي يزيد إنفعال القارئ "[2]

ب . الصِرَاع الداخلي :

وهوالذي يدور في أعماق الشَخصِية في الداخل (نفسي أوذهني) كالشخص مع نفسه تتجاذبه قوتان، كقوة الحق وقوة الباطل . قوة الإرادة وقوة الأعراض . وغالبا ما يكون قصيرا ومصيريا .

1 . عامر مخلوف : الروَايَة والتحولات في الجزائر . منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا2000 ص 25

2 . ينظر : يوسف حسن حجازي، عناصر الروَايَة الأدبية . ص 19 .

المطلب الأول : صراع الشَخصِية مع الزمان

1ـ1من ضغط الذَّاكِرَة إلى قلق الإستباق :

لقد تشكل الصِرَاع بين الماضي والحاضر والمستقبل، في أَشكَال الصراع متداخل بين الضمير الإنساني متمثلا بالضابط (سليم) . الذي كان يصر على نقد كل عملية يقصد من ورائها فصل المادة على الأخلاق، وبين الذين كانوا غن طريق (ياسمين) و(زين الدين) . يراهنون على خلق زمن مستقبلي راق يتوفر على سبل الرفاهية والحضارة . ولعل ذلك كله هوما كانت تُجسِده شَخصِية (سليم) لعناصر الحداثة المتمثلة في الثقافة الجامعية ،والحركات السياسية التحررية المرتبطة تاريخيا بالأرض والوطن والمتشبعة بالقيم المحافظة التي تبرز دلائلها في نفوره وإشمئزازه من الناس الذين لا يقيمون وزناً للحشمة والحياء والأمن والأستقرار

ومن هنا يمكننا القول : إن هذه الشَخصِية (سليم) كانت متمثلة لمعظم الأزمة المثبة داخل السياقين النصي والأجتماعي . سياق السرد جعلها تعيش زمنا حاضرا مشروطا ومتصلا بزمنين آخرين هما زمن الأستقرار والقيم واللذان يمثلان السياق الإجتماعي العام . فقالت الشَخصِية على المستوى الزَمَنْ الأول :

" الرجل هوعدونا .بلع سليم ريقه، وهويقرأ ذلك الشعار السبعيني الصريح والمحدد على نحومخيف . بعد أن أنزوى في غرفته . يبحث في تاريخ الحركة النسوية الراديكالية المنادية بإسقاط البطرياكية والهيمنة الذكورية على العالم "[1]

يَكشِف هذا المَشّهَد عن توتر زمني حاد، حيث لا يواجه سليم واقعه الحاضر بقدر ما يصطدم بذاكرة أيديولوجية تنتمي إلى سياق تاريخي مختلف . فيجد نفسه محاصرا بين زمنين : زمن الشعار السبعيني بما يحمله من حمولة راديكالية . وزمنه الراهن الذي يعيد قراءة تلك الخطابات بقلق وإرتياب . ومن ثم لا يتجلى الصِرَاع هنا في بعده الخارجي فحسب بل يتخذ شكل صراع داخلي مع الزَمَنْ ذاته، حيث تتحول القراءة إلى فعل مواجهة، ويغدوالماضي قوة ضاغطة تعيد تشكيل وعي الحاضر.

1 . الروَايَة 2021 ص 40

حيث ينتشر صدى مستوى الزَمَنْ الثاني من خلال ترديد السرد " تقلب على سريره وهو يحاول أن يأخذ قيلولة سريعة، قبل أن يعود للعمل حيث كانت ليالي عمل شاقة تنتظره، قبل إنطلاق مظاهرة الجمعة " [1]

يتجلى في هذا الصِرَاع الزمني من نوع خاص، حيث لا يواجه سليم ماضيه بقدر ما يرزخ تحت وطأة مستقبل وشيك يفرض حضوره على الحاضر فمحاولته أخذ قيلولة سريعة لا تفهم كحاجة بيولوجية فقط، بل كفعل مقاومة أمام الزَمَنْ القادم المثقل بالقلق . وهكذا يتحول المستقبل إلى قوة ضاغطة

إن رواية " في البدء كانت الكلمة " جسدت صراع الأزمنة متمثلة بصراع شخصيتها الذكورية عبر مراحل زمنية إمتدت من الماضي ولامست الحاضر، ومن هنا كان التدفق الزمنب هو ميزة هذا النص الروائي. وقد أبان ذلك التدفق عن مظاهر الحسرة والقلق المتمعن في هذا المَشّهَد وحيثيات الصِرَاع فيه يلاحظ أن الشَخصِية لابد لها أن تدخل في صراع مع الزَمَنْ سواء ماضيه أوحاضره ومستقبله تارة اخرى .

فالزَمَنْ يؤثر بصورة مباشرة على سرد الأحداث فهوكما وصفه " برغسون " أنه : " الروح المحركة للوجود " [2] لذلك يتداخل للضرورة القصوى في تحريك الأحداث كما له تأثير بارز في نفسيات الشَخصِيات داخل الروَايَة .

1 . الروَايَة 2021 ص 41

2 . غربيه آلان روب، نحو رواية جديدة . تر : مصطفى إبراهيم مصطفى . دار المعارف . مصر ط1 ص 136

المطلب الثاني : صراع الشَخصِية مع المكان :

1ـ الشَخصِية والصِرَاع في الفضَاء الديستوبي :

يقوم العمل الروائي على مقومات وركائز عدة أهمها الشَخصِية والفضَاء فهما من المكونات الأساسية والرئيسية في بناء الحدث وبوجود الصِرَاع الناتج عن تعارض الشَخصِيات يكتمل المَشْهَد . ومن ثم فإن هذا الصِرَاع يؤثر على تأثيث الفضَاء الذي تدور فيه الأحداث، حيث يندمج الصِرَاع و الشَخصِية في حيز واحد، فكل عمل لا يخلومن نزاعات تحدث بين شخصياته سواء مع أشخاص مشاركة في الحدث أوما تتعرض له الشَخصِيات من أزمات نفسية مع ذاتها، فبدون هذه الشَخصِيات يصبح الفضَاء أخرص وأشبه بالأماكن المهجورة التي لا تسكنها أصوات ولا أرواح، وهذا ما قد يشكل ترابط جميع العناصر داخل الروَايَة .

1.1 الفضَاء المعادل للمكان الجغرافي :

أغلب الدراسات أثبتت أن الفضَاءأوسع وأشمل فنيا من المكان بغض النظر على مدى إتساع تلك البقعة الجغرافية فالفضَاء وبإعتباره يشمل جميع الأمكنة داخل الروَايَة فهو" مجموع الأمكنة التي تظهر على إمتداد بِنْيَة الروَايَة مكونة بذلك فضاؤها الواسع والشامل "[1] فإذا كان المكان هوالمحيط التي تقع فيه الأحداث وهوبذلك مرتبط بالزَمَنْ فإن الفضَاء في الروَايَة هو" أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في صورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر . أم تلك التي تدرك للضرورة ضمنيا في كل حركة حكائية "[2] وهي هنا تشمل جميع الأمكنة التي تشير لها الكاتبة سواء بطريقة مباشرة أوتلك الضمنية .

للفضَاء دور مهم في روايتنا فهو من بين الأسباب الأساسية لظهور مشاهد الدِيستُوبيَا التي تعاني منها أبطال روايتنا داخل هذا السرد الروائي .

1.آمنة يوسف . تقريبات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 2015 ص 33

2 . حميد الحميداني، بِنْيَة النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط1 أوت 1991 ص 64 .

2.1. تمظهرات الفضَاء المعادل للمكان الجغرافي :

قبل ذلك لا بأس أن ندرج في فصلنا نبذة سريعة عن أقسام المكان وماهيته لتبدو كالأتي :

ورد مُصطَلح المكان في العديد من المعاجم اللغوية كونه من العناصر الأساسية في تشكيل أي عمل فني لاسيما فنون السرد والروايات، فنجد معجم لسان العرب لإبن منظور حيث يعني الموضوع الثابت المحسوس القابل للإدراك وينبع من حيث المساحة والشكل لقول إبن المنظور " جمعه أمكنة وأماكن جمع الجمع والعرب لقوله : كن مكانك وأقعد مقعدك . فقد دل على أنه كوضع من كان وجمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة " [1]

ويصفه أحمد رضا في معجم متن اللغة " المكان " أنه الموضع الحأوي للشيء، جمع أمكنة ومكن وجمع الجمع أماكن " [2]

أما إصطلاحا فقد تطرق لتعريف غاستون باشلار بقوله "المكان الذي ينجذب نحول الخيال ولا يمكن أنيبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاداًهندسية وحسب فهو مكان قد عاش فيه بشعور ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تميز إننا ننجذب نحوه لأنه يَكشِف الوجود في حدود تتسم بالحماية " [3]

فالمكان في الأعمال الروائية الأدبية يوظف كأساس للأحداث التي تدور فيه سرديات القصة يتم تخزينها ثم لإراغها من قبل الرأوي . فالمكان في السرد " لا يخضع للتحديات الفيزيائية . ففضَاء الروَايَة مكان مُنتهَوغير مستمر وهو يعيش على محدودية، كما أنه فضَاء ملئ بالحواجز والثغرات وخاص بالأصوات والألوان بإختصار فإنه ليس فيه أي شيء نقلده " [4]

---

1. أبوالفضل إبن منظور. مج 13 ط1 1990 ص 414

2. أحمد بن حسين بن رضا، متن اللغة، دار مكتبة الحياة . مج5 بيروت 1960 ص 334

3. غاستون باشلار، جماليات المكان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط2 2010 ص 31.

4. نضال الصالح، آليات التشكيل السردي، مجلة الإتحاد العام للأدباء العرب، العدد 49 . دمشق ص 78 .

3.1 تمظهرات المركز والهامش (الصِرَاع بين المدينة والدشرة) :

نسق الصِرَاع في هذه النقطة يرتكز أساسا على تمركز المركز وتهميش الهامش المدينة .. الدشرة .. الريف ... هوصراع يعج بالتناقضات، يعكس معنى الأنفتاح والأنغلاق بين فضائين حين تقوى الهوة وتزيد من حدة الصِرَاع الحاصل بينهما حضور مُصطَلح الدشرة كان بارزا في الروَايَة وأخذ حيزا لا بأس فيه في العديد من المقاطع والأحداث لكن تم وصفه وتحليل شكله من خلال الشَخصِيات التي إرتَبَطت به لا كفضَاء برزت معالمه شكلا وتكوينا .

" فالمدينة تبدو أدهى إلى العقل وأميل إلى المستقبل وألصق بالحاضر، وأقدر على التلاؤم مع وتيرة الطور القريب من الأنفتاح، أما القرية (الريف) فأدنى إلى الماضي وأحرص على الذَّاكِرَة وأكثر إرتياحا إلى الثابت والمغلق "[1]

" بنات الدشرة كلاونا " هذا ما كانت فايزة ترددده دوما بمرارة [2]

تُجسِد شَخصِية " فايزة مترف " في الروَايَة نموذجا دالأ على الصِرَاع بين المركز والهامش، حيث يتحول الإنتماء الجغرافي والإجتماعي إلى محدد للهوية الفردية، فقد جاءت فايزة مترف من خلفية ريفية كما ورد في المقطع التالي على لسان إبنتها الكبرى " نسيبة مترف " حيث قال الراوي " والواقع أن نسيبة لم ترث اللغةالفرنسية من منطوق عائتها اليومي على غرار الكثير من العائلات العاصمية، ذلك أ أمها كانت قد أتت من " البلاد " في سن السابعة عشر، وكذا والدها الذي كان إبن عائلة نازحة من الريف إلى العاصمة إبان الثورة "[3] إلا أنها سعت إلى إعادة تشكيل ذاتها داخل فضَاء المدينة . ليس فقط عبر تغيير السلوك . بل عبر تبني منظومة رمزية ولغوية تقصي أصلها الأول وتعيد إنتاج صورة الدات المتحضرة . هذا التحول لايعكس مجرد ترق إجتماعي، بل يَكشِف عن إنقسام داخلي قائم على رفض الأصل بوصفه وصمة، وعلى إستبطان خطاب المدينة الذي يضع الريف في موقع الدونية، ومن ثم يصبح تكرارها لعبارة " بنات الدشرة كلاونا .آلية خطابية لتعميق الفجوة بين المركز والهامش .

---

1 . عبد الرحمان زايد، المكان والرواية العربية، الصورة والدلالة . دار حمود علي للنشر . تونس ط1 ص 478

2 . الروَايَة 2021 . ص 55 .

3 . الروَايَة 2021 . ص 54

وفي إمتداد هذا المنطق الإقصائي، يبرز لنا مَشّهَد في رواية " **موسم الهجرة إلى الشمال** " للمؤلف **الطيب صالح** . مَشّهَد جمع بين ناظر المدرسة وتلميذ يدعى مصطفى فجاء في الحوار " هذه البلد لا تتسع لذهنك فسافر، إذهب إلى مصر أولبنان أوإنكلترا، ليس عندنا شيء نعطيك إياه بعد الأن " [1]

هذا المقطع كذلك لم يخلو من إنتقاد الهامش المتمثل في الريف حيث إنتقل العنف الرمزي هنا إلى توجيه مباشر لمسارات الهجرة والأنتماء، وهكذا تحول الفضَاء المحلي إلىفضَاء طارد للعقول، في حين يبنى المركز بوصفه الوجهة الطبيعية للمعرفة التحضر والتطور، مما يعكس آلية رمزية لإعادة إنتاج التراتبية بين المركز والهامش .

تحول الصِرَاع بين الريف والمدينة إلى مؤشر قيمي وأخلاقي، فالريف والدشرة يختزلان في دلالتها التخلف والعار الأجتماعي، ويشار إليها عادة بمُصطَلحات تسعوبية تحقيرية بينما تقدم العاصمة رمزا للتحضر والشرعية الإجتماعية .

فقد ورثت نسيبة ذات الحكمة أيضا عن والدتها .وإنخرطت في وصف زميلاتها القادمات من المدن الداخلية في الجامعة، والتي لم تكن معجبة بطريقة إرتداء ثيابهن أوتزينهن، وكانت تصفها بالمبهرجة والجريئة لتضيف لها وصف " ما يحشموش " " بنات البلاد يالطيف .....

" خلاص صحاب برا ما خلاو ما بقاو في دزاير " [2]

" إلا أن والدتها تمكنت من دحر لكنتها الريفية القروية، وتعويضها بلهجة العاصمة التي كانت تضفي رائحة أرستوقراطية على صاحبها " [3]

1 . الطيب صالح . موسم الهجرة إلى الشمال . دار العودة، بيروت ط13 .1981 . ص 26 .

2 . الروَايَة 2021 . ص 55

3 . الروَايَة 2021 . ص54

1ـ4 صراع الشَخصِية مع المكان المغلق

*** الغرفة :**

شَبَهت ياسمين غرفتها، جدرانها وسقفها بالمثلث العفن حيث تقول الروَايَة في السرد " تنهدت ياسمين، وهي تنظر إلى سقف المنزل المبقع بدوائر العفن الزرقاء والخضراء والرمادية، والتي كانت تشكل مثلثا بشعا يشبه لونه لون البدلات العسكرية... توقفت ياسمين عن الكتابة على هاتفها . وهي تصيغ السمع للحركة خارج غرفة الأموات رقم 1

" ليس من السهل العيش في مكان كهذا ،أقصد مكان يرثه متخاصمون ...الجزائر "[1]

تحولت الغرفة إلى رمز للضغط النفسي فالغرفة التي تمكث فيها ياسمين ليست مجرد غرفة، بل فضَاء يحمل الرائحة النفسية والأجتماعية للعائلة . والتاريخ المؤلم لشخصية ياسمين،بوصفه مكان معادي ومغلق، ينتج عنه الكراهية والصِرَاع الذي ينزع إلى رفض وكبح أوحتى إخفاء الحياة [2] فهويقتل قيم الألفة والطمأنينة ويحل محلها الشعور الطاغي بالخوف والضياع والعجز والرعب واللامعنى، فيحاول التخلص والتحرر منه بكل الطرق لأنه بؤرة توتر وإضطراب .وبدون الخبرة والإدراك ينجرد المكان من كل صفة شعورية، إذ لا يمكن للجدران أوالأثاث أن يشكل مصدر عداء لنا [3]

---

1 . الروَايَة 2021 . ص 153

2 . مهدي عبيد : جماليات المكان في ثلاثية حنامينا (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية . دمشق 2011 . ص 134 .

3 . ينظر : البِنْيَة السردية في شعر نزار قباني : إنتصار جويد عيدان، رسالة ماجستير، جامعة بغداد 2002 .ص 96 .

*** المستشفى : (صراع الجلاد والضحية)**

يراه الشريف حبيلة أنه " ملجأ كل مريض يضع الراحة النفسية ويقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض . لا يجد المريض سواه حلا سواء أكان البيت أم الشارع . أم المدينة فيه يستشعر الأطمئنان ويأمل الشفاء يحكي همومه وأماله " [1]

إلا أن أمل بوشارب قدمت لنا مفهوما في روايتها حول مستشفى تدور فيه أحداث وصراعاًت مختلفة ومغايرة على المفهوم التقليدي لهذا الفضَاء . جسدت من خلاله صورة العنف المؤسساتي والأنحطاط المهني فيه عن طريق تقديم شَخصِية " فاتح مترف " بوصفه إحدى أكثر الشَخصِيات غموضا وقتامة وإضطرابا في الروَايَة إذ تمثل ذروة التداخل بين العنف الفردي والمؤسسة المنحرفة .

" كان يعمل ممرضا في مستشفى مصطفى باشا إلى غاية عام 1997 وقد تم إعتقاله بسبب ترصده للمواليد الجدد في قسم الولادات من أجل قص أعضائهم التناسلية، وقد قتل على يديه العشرات " [2]

يَظهَر في هذا المقطع حضور المستشفى بإعتباره فضَاءا مؤسساتيا لا يؤدي وظيفة علاجية، بل تجاوزها ليغدوبنية رمزية للضغط والمراقبة . فالمستشفى الذي يفترض أن تكون فضَاء شفاء . تتحول إلى مكان داخل هذا السرد يرتبط بالعنف الجسدي مما خلق صراع جانبي بين الشَخصِيات التي لها علاقة بهذا المستشفى سواء كان طرفا مباشرا أووريث لذلك فيظهر في مقطع .

والواقع أننا نشتبه بأن ياسمين متورطة في نشاطات غير مشروعة ، كما أنوه إلى أنني عملت .ومن مصادر موثوقة . أن والد ياسمين إرهابي خطير ... تم حبسه في بداية التسعينات من طرف السلطات الجزائرية بتهمة تشويه أعضاء التناسلية لأطفال صغار ذكور مستغلا عمله كممرض في مستشفى مصطفى باشا ...

---

1 . شريف حبيلة : بِنْيَة الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث ص 238 للنشر 2010

2 . الروَايَة 2021 . ص 230

يتجلى صراع الشَخصِية داخل فضَاء المستشفى بوصفه إمتدادا لسلطة الوهم الإجتماعي أكثر من كونه مجرد تجربة علاجية محايدة . إذ تتحول المؤسسة الطبية من فضَاء للرعاية إلى حيز لإنتاج الأحكام المسبقة . في هذا السياق تدفع عائلة مترف ثمن السمعة المورثة عن والدها حيث تتسرب هذه التهمة من سجلها العائلي إلى فتقرا هويتها بوصفها إمتداد لخطاب الأدانة الجماعي وينتج عن ذلك توتر داخلي يقتل في شعورهم بالأرتياب والعزلة من نظرات الأخرين . هذا الصِرَاع يتجاوز كونه نفسيا . بل يتعمق ليَكشِف آليات إشتغال الذَّاكِرَة المؤسساتية التي تراكم الأحكام وتعيد تدويرها . مما يجعل عائلة مترف وخاصة ياسمين عالقة بين إرث عائلي مدان وواقع مؤسسي منتج لذلك الأرث فتغدوا علاقتهم بذلك الفضَاء تجسيدا حيا لصراع الهُويَّة تحت وطأة الوصمة .

*** الجامعة كفضَاء ديستوبي وأخلاقي :**

تعد الجامعة فضَاءا وراثيا خصبا ومغلقا (فضَاء سينمائي) يجمع بين الحركة وتجسيد الأحداث . حيث يمثل " الحرم الجامعي " بما فيه من مدرجات ومكتبات مسرحا تتشكل فيه الهُويَّة الثقافية والإجتماعية للشخوص . وتتطور علاقتهم في سياق زمني مكاني محدد . مما يحوله إلى رمز دلالي يعكس صراع الأفكار والمعرفة .

يرتاد زين الدين جامعة بوزريعة بالجزائر العاصمة، كان يكره الفتيات . كل الفتيات ؟ فكر زين الدين مفتعلا الأمتعاض، وهويراقب عن كثب زميلاته، وهن يخرجن من القسم بعد إنتهاء درس الحضارة الأمريكية . لاعنا في سره عريهن وتفسخهن ...خرج الأن من القاعة متأففا، وجاء بعينه في أرجاء الساحة المعادية ... [1]

رج زين الدين رأسه بحركة عنيفة مصطنعا السخط، والحقيقة أن زين الدين لم يكن يملك رايا صريحا في قضية " التفلت النسوي " [2]

يفهم هذا الصِرَاع داخل الحرم الجامعي لا كظاهرة سلوكية معزولة بل كتعبير عن صراع قيمي بين منظومة إجتماعية محافظة ورغبة الفرد في الأستقلال

1 . الروَايَة 2021 . ص 20

2 . الروَايَة 2021 . ص 21

ففي السياق نفسه نستذكر ما جاء به الدكتور محمود عوض حول مفهوم العولمة والتي هي نوع من الهيمنة الرأسمالية المتوحشة التي تضع الفرد قبل المجتمع، المستهلك قبل المنتج، المال قبل القيم " [1]

غير أن زين الدين وصف على شاكلته من أشخاص محافظين متفطنين رأو أن مثل هذه التصرفات داخل الجامعة لها أهداف وترتكز على مقومات خبيثة غير أن ذلك يخفي تحولات أعمق في تشكل الهُويَّة ومحاولة إعادة تعريف الذّات داخل فضَاء يفترض أن يكون مجالاً للحرية والنقد .

" الجامعة مصرة على الإحتفاظ بخدماتي ... رد الطبيب العجوز بلا مبالاة كما أن الطب ليس مهنة . توقف لحظة ليحفز هذه الجملة في رأس ذلك .السماعين الأجوف ..." [2]

بروز صراع آخر بين مؤسستين إحادهما فضَاء علمي معرفي والأخرى فضَاء سلطوي عسكري . يتُجسِدالصِرَاع بين الدكتور " خوجة " والضابط السابق العسكري " سماعين " داخل فضَاء الجامعة بوصفه مواجهة بين منطقين متعارضين : منطق المعرفة الذي يمنح الشرعية للكفاءة الأكاديمية ومنطق السلطة الذي يسعى لإخضاع هذا الفضَاء الحيوي لإعتبارات الهيمنة.

فقول الدكتور خوجة إن الجامعة مصرة على خدماتي ..." يحيل إلى إعتراف مؤسساتي بقيمته العلمية غير أن رد الضابط سماعين في قوله " لا أعتقد أنك ستواصل دكتور ... لست أي شخص يا دكتور خوجة ... أنا هوربها " [3]

ما يَكشِف عن محاولة تفويض هذه الشرعية عبر التمهيد الضمني بالأقصاء وهنا تتحول الجامعة من فضَاء يفترض فيه الأستقلال والأنتاج المعرفي إلى ساحة صراع تختبر فيها حدود تدخل السلطة مخارج الأكاديمية . مما يعكس هشاشة الأستقلال الجامعي أمام منطق القوة .

1. السيد ياسين وآخرون . العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت . ط1 1998 ص 329 .

2. الروَايَة 2021 . ص 80

3. الروَايَة 2021 . ص 81

1ـ5صراع الشَخصِيات في الفضَاءات المفتوحة :

.المكتبة الأسقفية : تقاطعات الصِرَاع الثقافي و الحضاري:

تمثل مكتبة الأباء البيض في الجزائر أهمية بالغة كما تبدوفي المَشّهَدالأتي :

"حيث كان هذا المركز يعد المكان الأنسب للإلتقاء بالباحثين من جميع البلدان وفرض لتقاطع بين مختلف مجالاتالبحث " [1]ويعد قبلة للباحثين في تاريخ الجزائر ماقبل الإستعمار أوالمتخصصين في دراسة التاريخ المقارن ،حيث كان يحوز على أرصدة مكتبية مختلفة . ثم جمعها طيلة القرنين 19 و20 تشمل إختصاصات إنسانية وفنية متعددة . علم الجغرافيا . علم الأثار . الأدب المغاربي باللغتين العربية والفرنسية تمارس بعض التيارات وخاصة العلمانية منها " تمارس طرق تغيير مجرى للنهضة في مستعمراتها السابقة . وجعل هويتها عربية علمانية . حيث هدف إلى إقامة أمة عربية لاشيء يربطها بالشعوب والأمم المسلمة غير العربية " [2]ومن أهم الوسائل هي إنشاء مراكز بحث لها خيوط مع تيارات أخرى في مختلف دول العالم ولعل الإشارة لذلك ينئ بنا لتبني حقيقة وجود غايات أخرى إيدولوجية قد تكون خفية تعمل على بناء جيل جديد يفتخر بثقافة الغرب .فمن منطلق العولمة هذا بات المبدعون ينسجون من ألوان ما يحيل الواقع البشري واقعا واحدا ، إنه زنزانة صغيرة متعددة المداخل لا مخرج فيها من غير الإستسلام للفناء مهما إبتعدت المسافات و إختلفت الديانات و اللغات و الثقافات [3]

إلا أنه في مقطع من هذا الفصل ظهر " الأب كروزنييه من رقن آخر تقرير لنشاطات المركز . قبل أن يرفعه إلىالأسقف ، توقف للحظة وكأنه يستذكر بعض تفاصيل ... لم تقم الصحافة كالعادة بنشر أي تغطية لمعرض " مائة سنة في الجزائر " على نحويقطر تجاهلا وذلك أمر الأب كروزنييه معتادا عليه" [4]

---

1 . الروَايَة 2021 . ص 263

2 . خليل نوري : الهُويَّة الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ط1 2009 .ص 201 .

3 . أحلام بن الشيخ ، مرجع سابق ص 65

4 . الروَايَة 2021 . ص 242

إن الصِرَاع بين الأخر المسيحي والعربي المسلم كان كاشفا للأحداث وملامح المهنية ضد المسلم الذي لا يشكل وجوده إلا من خلال رموز الإرهاب والتطرف هذا الفضَاء يعمل كشاهد ديستوبي تاريخي يضم منشورات ووثائق قديمة لها صلة بالتاريخ اللغوي والإجتماعي .

"لا بأس ،لا بأس .. سأنظر في الأمر شخصيا، وتلمس ياقته البيضاء بحذر كان يبدوأن " المصائب لا تأتي فرادى فعلاً " . فكر وهوينظر حوله

كمال تأخر كثيرا، غمغم وهويحاول إخفاء علامات التشنج من على رقبته " [1]

إن الحضور المعلق لموت الصوت العربي في الرواية، وإستعلاء صوت الحضور المسيحي بقوة في الأحداث بين التبشير وفرض الهيمنة الغير مباشرة وراء العلم والمعرفة ،ليس بريئا ولا عشوائيا ،فالواقع الهجين بتعدد الأصوات الفاعلة في الخطاب الروائي والتي بدورها تفتضح المستور وتعاملات الكاثوليكية في الروَايَة تشير إلىالأخر المستعمر ولا ننسى أن الماضي قد حدثنا " أن الشعوب تحقق الأستقلال وتطرد المستعمر وتحكم في النهاية من قبل وكلاء للإستعمار وبذلك نفسر بناءها تحت الهيمنة الغربية " [2]

" عادت صورة ذلك " العربي" المهمش على نحومكرب، كان ذلك الرجل على الأرجح مخبرا ... للتلصص على نشاطات الكنيسة . كان الأب كروزنييه يعلم أنه غير مرحب بالمسيحيين على هذه الأرض " [3]

والحقيقة أن الغرب لا يريد من الجزائر تلك البلد المسلمة بل يسعى إلى تمزيق وفريقها سياسيا وداخليا .إذ تظهر المكتبة وأثرها التاريخي كناقل للمعرفة من مجرد سجل على أداة رمزية تعكس الصِرَاع في الهُويَّة للماضي في الفضَاء العام .

---

1. الروَايَة 2021 . ص 244

2. إبراهيم بوخالفة، التفكير في الأخر، دراسة في البِنْيَة الغيرية من خلال السرد .ط1 الجزائر 2021 ص 98 .

3. الروَايَة 2021 . ص 263

الشارع : تقاطعات الصِرَاع الشخصي :

إنه أحد العلامات المكانية البارزة في أي حدث روائيتفتح فيه أبواب التحرك من خلال الشَخصِيات وهوأكثر من جغرافيا، والشوارع أماكن مفتوحة تستقبل كل فئات المجتمع . وتمنحهم كامل الحرية في التنقل وسعة الأطلاع وتمثل الشوارع بالنسبة للشخصيات أماكن مرور وتوقف صراع وتعارف .

" حيث يبدأ الشارع حين تنكشف الأسرار وفعل الأعماق عن خفاياها ... إنه الشارع النابض بالحياة " [1]

دراية الجزائر العاصمة : مظاهرات يوم الجمعة :" تقلب سليم على سريره وهو يحاول أن يأخذ قيلولة سريعة ... قبل إنطلاق مظاهرة يوم الجمعة التي بدأت الدعوات لها تتكاثر على مواقع التواصل ...كيف حصل كل هذا ؟ " [2]

يمثل التظاهر في الأماكن العامة لحظة كثيفة يتقاطع فيها الفعل الجماعي مع التجربة الذاتية حيث يتحول الفضَاء العمومي إلى مسرح لصراع داخلي تعيشه الشَخصِية بين الأنخراط في الحشد والأحتفاظ بفرادتها . ففي خصم الشعارات الجماعية والأيقاع الأحتياجي، تجد الذّات نفسها موزعة بين الأمتثال لمنطق الجماعة وبين نزعتها لتأكيد هويتها الخاصة . أين يتجلى الصِرَاع بين الذّات والأخر داخل المجال العمومي .

إرتَبَط الشارع في الروَايَة كذلك بصراع آخر تمثل في خانة صوت الحقيقة وإطلاق العنان للحقوق المهضومة كما جاء على قول " بينما كانت كايلا تتفحص الوجوه الهائئة من وراء نقابها في تلك الشوارع المكتضة ، بدا وكأنها دخلت سوقا شعبية صاخبة من خلال شارع فرعي يعج بالحركة " [3]يتجلى إنهيار كايلا بإكتظاظ شوارع العاصمة بوصفه تجربة حسية ونفسيةحيث يتحول الفضَاء الحضري إلى مَشّهَد ضابط بالحركة .

---

1. أحمد زويبر : جماليات المكان في قصص إلياس الخوري دراسة نقدية، الشنوخي للنشر والتوزيع، الرباط . ط1 2009 ص 46

2. الروَايَة 2021 . ص 41

3. الروَايَة 2021 . ص 271

يفرض حضوره الكثيف على وعيها . فيُقرأ الأكتظاظ بدل العلامة الفوضويةأوالضغط يعاد تأويله من منظورها كدليل على حيوية إجتماعية وتدفق إنساني لا ينقطع مايثير داخلها مزيجا من الدهشة والأنجذاب . خاصة عندما تقول :

" أن ما كانت تعيشه في هذه الأثناء، لا يليق سوى بأفلام السينما "[1] غير أن هذا الأنبهار لا يخلومن توتر خفي، إذ تجد نفسها في مواجهة كثافة بشرية تربك حدودها الفردية . حيث يغدوالشارع فضَاءا لإكتشاف الأخر بقدر ما هومرآة عاكسة .

صورت لنا الكاتبة مَشّهَد الفضَاء المتمثل في الشارع كمساحة للتحرك والتنقل للتعارف والتصادم . فالشارع كان ملاذا آمنا لقول كلمة الحق والمطالبة بسقف حقوق كان متخفيا في فضَاءات أخرى . إلا أنه وبفضل الصِرَاع الداخلي للأشخاص أثبتوا أحقيتهم في ما يسمى بالحراك السلمي السياسي سنة 2019 حيث شهد الشارع للإنتقال من موضع إلى موضع آخر مبرزا أهميتها في تحويل الصِرَاعات من أسطر الروايات والقصص إلىمَشّهَد حقيقي يتبنى روح التغيير

"ألست خائفة من الأحتكاك بالشباب في الشارع

لا يهمني أحد . هكذا ردت ياسمين عليها وهي تخرج في المسيرة .

لازم يتنحاوقع " [2]

بذلك يصبح الشارع فضَاءا ديستوبيا، تختبر فيه حدود الحرية الفردية، وتقاس فيه قدرة الشَخصِية على التكيف مع السلطة الإجتماعية غير مرئية لكنها فعّالَة.

1. الروَايَة 2021 . ص 271

2. الروَايَة 2021 . ص 39

ـ الصِرَاع النفسي :

يدخل هذا الصِرَاع ضمن نطلق الصِرَاعات الداخلية أي ما يتعلق بنفسية الشَخصِية الروائية أوصراع الشَخصِية مع نفسها " يتعلق هذا الصِرَاع بالحالة الذاتية، أوروح الشخص في تحدي المشكلة " [1] ولعلى تركيز بعض الروائيين ينصب على هذا الجانب بالذّات راجع لكونه " يعلن أن نفس الإنسان تشكل المجال الأخصب للأدب والفنون . إضافة إلى إمكانية إستفادة الأديب من منجزات علم النفس ولكن مع الحذر من التطبيق الحرفي لهذه المنجزات لأن في ذلك إبتعادا عن الأدب وإنغماسا في نظريات لا تمت للفن بصلة " [2]

فالأدب يتجه إلى تحليل مشاكل الشَخصِية والأشخاص داخل الأعمال الروائية . وهوالأمر الذي أكد عليه " كارل غوشاف يونغ " حين قال أن الأعمال الأدبية التي تشيد بواسطة بيانات علم النفس لا قيمة لها بالنسبة للعالم النفساني . فالفرق شاسع بين العلم والفن " [3]

و الصِرَاع النفسي في الروَايَة تتم دراسته على أساس الشَخصِيات الروائية لأنه يطبق عليها ومن خلالها يتضح لنا وللقراء أهم الصِرَاعات . وبالتالي لابد من إظهار هذه الشَخصِية في عدة مواضع وجوانب من أجل دراستها وتحليلها لمعرفة قيمة الخطاب الروائي، ومن بين هذه الجوانب يكون الصِرَاع النفسي محور لعدة دراسات من بينها رواية " في البدء كانت الكلمة " حيث تظهر العديد من المشاهد في الروَايَة تتجلى فيها صراعاًت الشَخصِية سواء كانت مع الطرف الأخر . أومع ذاتها المتعلقة بحدث في الماضي أوالحاضر ...

" كانت كايلا لا تزال تقف أمام المرآة تتأمل الوحمة التي كانت مزروعة في جفنها، وقد لاحظنأن عينها المحمرتين جراء إمضاء ليال كاملة في العِتاب لم تفد في جعل وجهها يبدوأفضل حالا" [4]

---

1 . عبد الباسط مراح، تمثيل الصِرَاع في رواية أرض الحب من خلال نظرية لويس كوزر . مجلة اللغات والدراسات الثقافية، نيجيريا 2017 ص 317 .

2 . نجيب الكيلاني، مدخل إلىالأدب الأسلامي . دار المعارف . دمشق سوريا ط1 ص 138 .

3 . سيف عكاشة: إتجاهات النقد المعاصر في مصر، المطبعة الجامعية، الجزائر ط1 1985 ص 150 .

4 . الروَايَة 2021 . ص 60

يمثل هذا المَشّهَد تجسيدا دقيقا لما يمكن تسميته بـ " الإغتراب الذاتي " داخل البِنْيَة السردية، حيث تتحول المرآة من أداة إنعكاس محايد إلى وسيط كاشف لإنقسام الشَخصِية على ذاتها .فتركيز كايلا على الوحمة بوصفها تفصيلا جسديا معزولا يَكشِف عن آلية إسقاط نفسي ليعبر ذلك عنخلل عميق في إدراك الذّات، كما أن إحمرار العينين يعكس تآكل الحدود بين الواقع والأفتراضي، بما يفاقم الأحساس بالأنهاء يتبلور الصِرَاع النفسي في توتر دائم بين صورة متخيلة للذات وصورتها المنعكسة وهوتوتر يعكس ويؤسس لحالة من التشظي الداخلي

" تساءل زين الدين في نفسه وهويستنكر تلك الكلمات التي أتى نغمها بنبرة التهديد " أستر ما ستر الله " . لتنخرط الأم بعدها بولولات إهتز لها المكان بأسره، بل كادت تتصدع له جدران ذلك المنزل القديم " [1]

يُجسِد المَشّهَد صراعاً نفسيا لدى زين الدين بين حياده المهني كونه كان مساعدا لشيخ في تغسيل الموتى، وإستجابته الإنسانية أمام فاجعة مقتل الطفل فإسترجاعه لعبارة التهديد يَكشِف عن أثر الصدمة لم تستوعب بعد، بينما يزعزع نحيب الأم توازنه الأنفعالي ويفكك مسافة الحياد التي يفترضها دوره وهذا يتبلور الصِرَاع في توتر بين ضبط الذّات والأنهيار النفسي

" فتحت فايزة شباك المطبخ في شقتها المطلة على الخليج الجزائ . غير بعيد عن ذلك المستشفى لتنخرط في بكاء صامت، وهي تقطع البصل . لكنها لم تكن متأكدة من كونها تبكي بعد كل تلك السنوات على زوجها أم وحدتها . " [2]

يُجسِد هذا المَشّهَد صراعاً نفسيا لدى فايزة فإختلاط مشاعرها بين الحزن على فقدان زوجها والإحساس بالوحدة، فهي تبكي لكنها لا تعرف السبب الحقيقي وراء ذلك هل هوالفقد أم الفراغ الذي تركه غيابه، ويَكشِف ذلك عن حالة إضطراب داخلي وعدم قدرة على فهم مشاعرها بدقة مما يعكس صراعاً بين الألم العاطفي والشعور بالعزلة .

---

1. الروَايَة 2021 . ص 72 .

2. الروَايَة 2021 . ص 127.

ـ الصِرَاع الإجتماعي :

جاء تعريفه في معجم العلوم الإجتماعية على أنه " الموقف الذي يكتسب فيه موقف ما قيمتين متناقضتين، إحداها إيجابية والأخرى سلبية "[1] والصِرَاع الإجتماعي يعد من أهم المواضيع التي تطرق إليها الباحثين والدارسين . وتم نقاشها قديما وحديثا " بسبب تعدد التفسيرات والتحليلات حول طبيعة وأسباب حدوثه ومظاهره ونتائجه فظاهرة الصِرَاع الإجتماعي القائم في المجتمعات قديمة قدم المجتمع ذاته . فإذا تتبعنا ظهوره تاريخيا نجده في شتى المراحل التاريخية ما عدا المرحلة البدائية التي مر بها المجتمع في تطوره "[2] والبشر داخل المجتمعات دائما ما يميلون إلى مشاركة الأخرين همومهم ومشاكلهم حتى إن كانت في ذلك فضح لأسرارهم وقيمهم وهذا يولد صراع بينهم قد يطفوإلى السطح في لحظة .

ويوجد هذا الصِرَاع في رواية " في البدء كانت الكلمة " بشكل لافت للإهتمام حيث وأثناء الخوض فيه رأتالكاتبة أنه لابد أن تتطرق له لما له من تداعيات خطيرة جدا تتخلل داخل المجتمع الجزائري خاصة وعالمنا العربي عامة .

" وعلى ذكر الفاتحة كانت جدتي لوالدي تحمل تميمة بإسم " حرز السبع المعهود " ضيعتها لسوء حظها في أواخر سنين حياتها . كان ذلك حرزا يفتتح بآيات الفاتحة "[3]

ويُجسِد هذا المَشّهَدصراعاً إجتماعيا ناتجا عن التوتر بين المعتقدات الشعبية والتصورات الدينية . حيث تنتشر ممارسات مثل الأحراز بوصفها وسائل حماية أوتفسير ما يحدث من ضرر، ف" الحرز " هنا لا يفهم فقط كغرض مادي بل كرمز إعتماد الأفراد على قوى غيبية لضبط واقعهم ومواجهة مخاوفهم، مما يخلق نوعا من الصِرَاع بين التفسير العقلاني والتفسير الشعبي التقليدي .

" لماذا لم تخبرنا تلك الشمطاء بأن عرس أبنتها قريب ؟

.ربما تخاف من الحسد . ردت الأم بهدوء جليدي .

---

1. نادية عيشور، الصِرَاع الإجتماعي بين النظرية والممارسة ، دار بهاء الدين، قسنطينة .ط1 2008 ص 270

2. محمد عبد الكريم الحوراني . النظرية المعاصرة في علم الأجتماع . دار مجد لأوي . عمان الأردن . ط1 ص 86

3. الروَايَة 2021 . ص 130

وعلى ماذا سنحسد إبنتها ياترى ؟ قالت هنادي ... "[1]

يُجسِد هذا المَشّهَد حوار لصراع إجتماعي قائم حول ظاهرة الحسد والعين، حيث يَظهَر الأختلاف في النظرة إليها بين جيلين أووعيين مختلفين، فالأم تتبنى تفسيرا شائعا يرى في الحسد خطرا حقيقيا يستوجب الحذر والتكتم، بينما تميل هنادي إلى التشكيك في هذا التصور والسخرية منه، وفكر أكثر بساطة وعقلانية لا يرى له نفس التأثير . مما يعكس تحولا في وعي الأفراد داخل المجتمع .

" كانت أم ياسمين تعلم أنها منذ أن فقدت زوجها فاتح قبل عشرين سنة، قد تحولت من ملكة متوجة في بيتها إلى " هجالة " مكروهة من جميع جاراتها، حيث أغلق الجميع أبوابهن في وجهها . كانت تعلم أنه قد تحولت في أعين جاراتها إلى مشروع خطافة الرجال . لمجرد أنها إمرأة وحيدة وجميلة وشابة ...

وعضت على راسها وقد شعرت بإحساس خافت بالزهو.

يا يما راسي ... يا يما

. إذا ساءت أحوالك سأكلم زوجي ليحجز لك عند الراقي بدرو.

. هذاك اللي يخرج في التليفزيون .؟ " [2]

يُجسِد هذا المَشّهَدصراعاً إجتماعيا ناتجا عن نظرة المجتمع للأرملة ، حيث تتحول من ضحية فقد إلى موضوع نبذ وشك، فالجارات لا ينظرن إليها كإنسانة تمر بظرف صعب . بل كتهديد محتمل ، فقط لأنها شابة وجميلة ويَكشِف ذلك سلوك إجتماعي قائم على الخوف والغيرة والأحكام المسبقة، مما يدفع إلى عزلها وإقصاءها وهكذا تتبلور الصِرَاع بين وضعها الحقيقي كإمرأة مفجوعة وصورتها المشوهة في نظر المجتمع .

---

1 . الروَايَة 2021 . ص 131

2 . الروَايَة 2021 . ص 188

ـ الصِرَاع السياسي : (الصِرَاع بين الهامش والمركز)

الحراك السياسي :

تتجلى هذه الصِرَاعات في الشارع الجزائري سنة 2019 أيام الحراك الشعبي السياسي السلمي حيث جاء في الروَايَة " كان الجميع، في هذا الظرف قد بدأ يتوقع بدء حملة إعتقال وقمع للمتظاهرين . على غرار ما حصل في بقية دول الربيع العربي " [1]

يُجسِد هذا المَشّهَدصراعاً سياسيا يتأسس على التوتر بين السلطة الأمنية والحراك الشعبي في لحظة إحتقان سياسي، فترقب الأعتقالأت وقمع المتظاهرين يعكس مناخا من الخوف وعدم الأستقرار، حيث يصبح العنف المحتمل جزءا من توقعات الجماعة، وفي المقابل، يبرز النص دور السلطة الأمنية في ضبط النفس ومراقبة الفضَاء الرقمي .خصوصا نشاطات لفيسبوك بإعتباره مجالاً جديدا للتعبئة والتأثير السياسي وهكذا يتبلور الصِرَاع بين مطلب السيطرة الأمنية لضمان الأستقرار وتطلعات الفاعلين الأجتماعيين إلى حرية التعبير والتظاهر .

يعالج الحراك السياسي 22-02-2019 في الجزائر بداية أحداث دامية تمكن فيها الشعب بمختلف فئاته من فرض غايته السياسية بوعي إجتماعي نحوالتغيير إلىالأفضل ومفهوم الحراك الشعبي هو" تيار شعبي مؤثر كونه قادرا في مراحل عديدة على فرض أجندة التطورات والمواقف والسياسات في البلد . ويشمل المظاهرات والأحتجاجات والمسيرات والأعتصامات والمطالبة بالأصلاحات السياسية والأقتصادية والأجتماعية " [2]

وقد تمكنت الكاتبة من ربط أحداث الحراك السياسي بقضية المخابرات العسكرية وقضية إختطاف الأطفال وقطع خصاهم والحركة النسوية التي إنبثقت منها الأصوات النسوية المدافعة عن حقوق مجتمعها وحقوقها تحت مسمى الوعي الإجتماعي السياسي

---

1 . الروَايَة 2021 . ص 163

2 . محمد الأمين أحمد عبدو، مواقع التواصل الإجتماعي والحراك الشعبي (الأعتماد المتبادل) برلين . ألمانيا . المركز العربي للدراسات .ط1 2020 .ص 46 .

وقد بدأت " المرأة الجزائرية تشارك في الساحة السياسية أثناء إنبثاق الحراك السياسي ومنحت قدرا من الحرية في إشتغال مناصب أوسع نطاقا من ما كانت عليه في الماضي " [1]

انتشر الوعي السياسي بن فئات الشباب والفئات الطلابية ومثلث " ياسمين " العنصر الفاعل في أحداث الحراك السياسي من خلال مشاركتها في المظاهرة الطلابية في حين أنها تنتمي إلى عائلة متدينة ومحافظة وتشكل مشاركتها خروج عن تقاليد المجتمع الجزائري في أسرتها " بعد مشاركتها في المظاهرة الطلابية . لقد كانت المصيبة كل المصيبة في أنها ظهرت في فيديوإنتشر على الفيسبوك وهي تصرخ : يا سراقين كليتوالبلاد " [2]

يتجلى الصِرَاع السياسي في هذا المَشّهَد على أنه تقاطع بين العام والخاص . حيث تتحول مشاركة ياسمين في مظاهرات الحراك إلى فعل إحتجاجي ضد السلطة . يقابله رد قمعي مباشر من الأجهزة أوالمحيط الإجتماعي . كما يَكشِف تعرضها للضرب وتعليق دراستها من طرف عائلتها من إمتداد تأشير السلطة داخل الفضَاءالأسري، حيث يعاد إنتاج منطق الردع والعقاب خارج الإطار الرسمي، ويعكس ذلك توترا بين رغبة الفرد في التعبير السياسي الحر، ومحاولات ظبطه وإخضاعه عبر آليات إجتماعية سياسية متداخلة أمنيا .

" لكن إبنتها قررت الأنخراط في هستيريا المسيرات وهرج السياسة، إنهالت على إبنتها بالصفع والعض واللكم .

إجبديها من شعرها ... إجبديها ." [3]

مما يعكس ذلك تضييقا على حرية التعبير وتحول الفعل الإجتماعي إلى سبب للعقاب، مما يبرز حضور العنف كوسيلة للسيطرة والردع .

---

1 . فوزية عبووفؤاد بداني، الحراك الشعبي الجزائري والوعي الإجتماعي في منصات التواصل الأجتماعي، تمظهر الرسالة وتفاعل الوسيلة، الناصرية، ط11 عدد 2 2021 ص 167 .

2 . الروَايَة 2021 . ص 194

3 . الروَايَة 2021 . ص 152

ـ الصِرَاع العقائدي الديني :

يظهر هذا الصِرَاع ويتطور في الروَايَة العربية أو الغربية من خلال عدم تقبل ماجاء في ثقافة الغير من (عادات . سلوكيات . لباس)، والتي يفترض أن تكون دخيلة على المجتمع المحافظ الإسلامي، أوعدم تقبل الغربيين للثقافة الأسلامية .وليس من الضروري حدوث صراع ديني من خلال تصارع الديانات، بل قد يتجلى من خلال إستحضار الشَخصِية لبعض الملامح من ثقافات أخرى هجينة وغربية ومن خلال كسر شَخصِية ما من الشَخصِيات لكل معالم الدين الإسلامي . كعدم إيمانها بالمعتقدات أوجهلها لها .

وتجلى الصِرَاع الديني في رواية " في البدء كانت الكلمة " من خلال تأثر الأخ زين الدين " استغفر الله . همهم بصوت شبه مسموع... بعد أن صفعت خياشيمه رائحة عطر آنسة زانية أبت إلا أن تجاهر بفسقها " [1]

يُجسِد هذا المقطع توترا دلاليا قائما بين المرجعية الدينية والمثلات الحسية داخل وعي الشَخصِية، حيث يتحول الأدارك الشمي إلى محفز لإنفعال أخلاقي فوري يستدعى عبر صيغة الأستغفار بوصفها آلية تطهر رمزي وضبط للذات . يبتدى المَشّهَد كتمثيل لصراع ديني نفسي تتقاطع فيه السلطة الرمزية للدين مع الإدراك الحسّي لهذا الفعل الدخيل على مجتمع محافظ منتجا خطابا دينيا يتخلله الخطاب الأخلاقي ليعيد تشكيل الواقع عبر التقسيم و الإدانة أكثر مما يعكسه بوصفه معطى موضوعيا .

كما شهدت الروَايَة مقاطع تستجدى الصِرَاع العقائدي بين شخصيات هذا الطرح الروائي فمثلا سقول " واش دورتها أخينا " أنت تاني ؟ سأل منير وهو يغمز من قناة زين الدين الذي حك لحيته بلا مبالاة " [2] يبرز هذا المقطععبر اللغة المحكية إمتداد صراع قيمي بشكل يومي، حيث تتحول عبارة " أَخِينَّا " إلى مؤشر على توتر أخلاقي ضمني يتجاوز ظاهرها الإستفهامي .

1 . الروَايَة 2021 ص 21

2 . الروَايَة 2021 ص 22

فهويحمل في طياته مسألة ضمنية لسلوك الأخر وإعادة تقييمه مما يعكس حضور الرقابة الأخلاقية الدينية غير المصرح بها مباشرة .

برز صراع آخر في الروَايَة يمثل أكثر المشاهد تحقيقا لهذه الإشكالية ظهر هذا حينما برز مقال في محاضرة جامعية يقول فيه " الأول : مصير أطفال المسلمين . الثاني : مصير أطفال الكفار، أما الأول وهو مصير أطفال المسلمين . فلا خلاف بين العلماء أنهم من أهل الجنة .. أما الثاني وهو مصير أطفال الكفارفقد إختلف العلماء فيه إلى أقوال : إنهم في الجنة .و بعضهم يقول : إنهم على الأعراف ، ومرة هذا القول أنهم في الجنة لأن هذا هو حال أهل الأعراف [1]

يُجسِد هذا المقطع حضور الخطاب العقدي بوصف آلية لتحديد المصير الأخروي ضمن تصور معياري صارم للهوية الدينية حيث يتم تقديم مسألة " أطفال المسلمين وأطفال الكفار " في إطار تقديري يحلل إلسلطة " العلماء " بوصفها مرجعا حاسما في إنتاج المعنى الديني ويَكشِف هذا النمط الخطابي عن إنشغال المعرفة الدينية كنظام تصنيف لإعادة توزيع المصير بين الجنة والنار كما يبرز وجود " صراع " في الحالة الثانية توترا تأويليا داخل النسق نفسه . غير أن هذا التعدد لا يفكك البِنْيَة الثنائية بقدر ما يعيد إنتاجها ضمن مجال النقاش الديني الفقهي

يتحول هذا التداخل الديني من مجرد نقل للمعلومة العقدية إلى ممارسة رمزية لإعادة بناء الحدود بين الجماعة الدينية والأخر، فبين التوافق والأختلاف، تتماهى وتتقاطع المساعي وتنشب الصِرَاعات الفكرية والعقائدية ... " والصِرَاع في هذه الحياة قائم ما قامت المناقضات والأضداد فهوالحركة بينهما بما تمثله من قطبين رئيسيين : قطب يمثله الخير، وقطب يمثله الشر، وهنا تكمن أهمية الصِرَاع بين القطبين في ما يتصل بمصالح الشر "[2] فكلى القطبين يصبح للآخر بينهما إصرارا على جعل الأخر يخضع له بطريقته أو بأخرى .

---

1 . الرواية 2021 ص 22

2 . علي محدادي، الأتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني، إشراف أحمد موسأوي، رسالة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2013 .2014 ص 124 .

المطلب الثالث : سيميائية الأسماء والأوصاف :

1ـ سيمائية الأسماء والأوصاف في تشكيل البعد الديستوبي للشخصيات :

إن المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية التي شهدت ولا تزال تشهد في ثقافتنا رموزا مزية جاء بعض من ثقافة معادية للإسلام والبعض الأخر هوولِيد المجتمع في حد ذاته، وما نراه اليوم في مجتمعنا من أسماء وأوصاف وألقاب دليل طمس للبعض من الهُويَّة العربية الأسلامية الجزائرية خاصة، ونشر الثقافات دخيلة هذا ما جسدته " أمل بوشارب " من خلال رواية " في البدء كانت " حيث عادن بنا في أحداث عدة إلى زمن بعيد يعاد يلامس حقبة الأباطرة والفلاسفة القدامى أين نلمس هذا الواقع من خلال تقديم الشَخصِيات التالية وعلاقتها بالمجتمع التي تعيش فيه

1 ـ1 الولي الصالح سيدي مسعود الشافعي بن بوبكر الفاروقي :

يُجسِد إسم " الولي الصالح سيدي مسعود " حمولة دلالية دينية وإجتماعية قوية، حيث يحيل لقب " الولي الصالح " إلى القداسة والبركة، بينما يوحي إسم " مسعود " إلى السعادة واليمن غير أن هذا التراكم الدلالي قد يستثمر سرديا في بناء مفارقة ديستوبية خاصة إذا إرتَبَط حضوره بممارسات شعبية مثل التبرك أوالأتكال على الغيبيات وهكذا يتحول الإسم من رمز للطمأنينة إلى علامة على وعي إجتماعي مأزوم يَكشِف لجوء الجماعة إلى حلول غير عقلانية في مواجهة واقع مضطرب وقد جاء في مَشّهَد سردي في الروَايَة قول أحدهم " سيدي مسعود إشفع في ... ياسيدي مسعود سلملي على خير البرية ... "[1]

وقد جاء في قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها أن لفظ " الولي " تعني " الذي يتولى أمور عباده "[2] وبذلك ينتقل الإسم من دلالته الأصلية القائمة على الرعاية إلى علامة على إختلال إجتماعي يَكشِف العجز الواقع ومظهر من مظاهر تخلف طبقة واسعة من المجتمع الجزائري .

---

1 . الروَايَة 2021 . ص 11

2 . حنا نصر الحتي، قاموس الأسماء المعربة والمعرفة وتفسير معانيها، باب (أسماء الله الحسنى) بيروت لبنان ط3 2003، دار الكتب العلمية للنشر . ص 15

2.1 القديس أوغسطس :

يقول حسن بحراوي " أن الشَخصِيات لابد و أن تحمل إسماً، و أن هذا الأخر هوميزتها الأولى لأن الإسم هوالذي يعين الشَخصِية ويجعلها معروفة وفردية، وقد يرد لإسم الشخصي مصحوبا بلقب يميزه عن الأخرين " [1]

يُحيل إسم القديس أوغسطس إلى شَخصِية دينية وفكرية بارزة في التراث المسيحي، حيث إرتَبَط إسمه بالبحث عن الحقيقة الروحانية عند المسيح، ومعروف أن قبره موجود في ولاية عنابة بالجزائر حيث يحضى بقداسة واسعة الأبعاد في مجتمع عربي مسلم له علاقات بمجتمعات مسيحية . تحمل دلالته بعدا معروفيا وأخلاقيا يعكس مسار التحول من الشك إلىالأيمان، غير أن إستدعاء هذا الإسموالذي يعني في قاموس الأسماء والمعاني بـ" من (ق.د.س) الطاهر التقي " [2]

لقد برز شخص وإسم " القديس أوغسطس في الروَايَة كبنية سردية جامدة أومسطحة أوتلك النمطية وهي " التي تبنى حول فكرة واحدة، ولا تتغير طوال الروَايَة وتفتقد الترتيب ولا تدهش القارئ أبداً لما تقوله أوتفعله " [3]فهي تتصف بالثبات والجمود أي أنهاالشَخصِيات المساعدة في السرد فقط تأتي في بداية السرد وتحافظ على مكانها منذ البداية إلى نهاية الروَايَة كما وصف أوغسطس في الروَايَة على أنه ذلك الشاب المقدس الوسيم في المقطع " كم كان أوغسطس وسيم، وفيه شبه من زين الدين " [4]

حيث برز لأول مرة في الروَايَةبوصف جسدي مرئي لإعادة تشكيل للشخصية داخل المتن الروائي، بما يسمح بإعادة تأويلها خارج دلالتها التقليدية .

---

1. حسن بحراوي : بِنْيَة الشكل الروائي المرجع السابق :.ص 248

2. : أ د حنا نصر الحتي المرجع السابق ص 28

3. فتحي إبراهيم : معجم المُصطَلحات الأدبية : دار الكتب العلمية - لبنان . د.ت . د.ط .ص 812

4. الروَايَة 2021 . ص 331

1ـ 3حَيّ ميسوني :

في الواقع مثل هذا الإسم أُطلق أساسا على الحي التي تقطن فيه عائلة مترف أين درات فيه أغلب أحداث الروَايَة وتحركت فيه شخصيات بارزة في السرد . على أن الحقيقة هي الإسم يعود إلى عائلة مجرمة حكمت العاصمة أثناء الأستعمار الفرنسي وقد سهد التاريخ على مدى إجرام هذه العائلة . و لازالت معاني ودلالة هذا الإسم محفوظة إلى يومنا هذا في الأرشيف الجزائري والفرنسي .

"كاستور، زيوس ،آلهة إغريقية مخصصة لإحصاء رقيق في الأمبراطورية الإسلامية، فاتح مترف، بنسخةأولى . ثانية . ثالثة، الجزائر . ميسوني .إسم عائلة جلادين فرنسية ،ما كل هذا"[1] بالنظر إلى الحضور الكثيف للشخصيات التاريخية فقد نال " ميسوني " هذا الرمز حصة الأسد من أحداثالروَايَة فهو فضَاء سردي ذا حمولة تاريخية رمزية بما يخلف تراكبا بين الذَّاكِرَة الأستعمارية والواقع الإجتماعي الراهن ويسهم هذا التوظيف في تحويل المكان من مجرد جغرافيا محايدة إلى علامة مشبعة بالتاريخ والذاكرة . تعكس أثر الماضي في تشكيل الحاضر وإنتاج توتر ضمني في الوعي المكاني للشخصيات .

1ـ4 اليربوع الأزرق :

إسم اليربوع الأزرق يحمل طابعاً رمزياً لافتاً لأنه يجمع بين حيوان بري " اليربوع " فهو من الأسماء الحيوانات الأليفة : نحو: هرة، هيرة، قطاة، ظبي، كلب، ثور "[2]

يُحيل تعبير اليربوع الأزرق إلى حودث دامية قامت بها فرنسا الإستعمارية وهي "التفجيرات النووية في الجزائر التي إستمرت إلى غاية عام 1966 ،وقد تسببت في مقتل 42 ألف جزائري

1. الروَايَة 2021 . ص 167

2. حنا نصر الحتي، المرجع السابق ،ص 157

والتي حملت مسمياتاليربوع الأبيض ثم الأحمر ثم الأخضرثم الأزرق "[1]

فهي بالأساس إحالة رمزية إلى ماضٍ ديستوبي كانت الجزائر فضَاءا له ذلك الوقت حيث يعاد تسمية حدث تاريخيا بالغ الخطورة إلى لغة مشفرة.

1ـ5التميمة " حرزمرجانة "

توظف التميمة في هذا السياق كرمز ديستوبي يعكس نزوح الوعي الإجتماعي نحو التعلق بالحلول الغيبية في مواجهة القلق والخوف ،فهي لا تقدم كعنصر تراثي بريئ بل كعلامة على هشاشة الواقع وإضطراب الأحساس بالأمان .

" يا خدعتي على وليدي ؟ غمغمت الأم بجزع وهي تتذكر حماتها الزهرة و" التميمة " التي كانت تحملها على الدوام في صدرها "[2] أين يلجأ إليها الأفراد إلى وسائط سحرية أو دينية لتفسير ما يعجزون عن فهمه أو التحكم فيه ،هذا ما يعني أن الفرد هو وليد بيئته المختلفة ،" لتكوين النفسي والتكوين الذهني للإنسان المتخلف بديناميته الخاصة وحركته التاريخية والأساليب المتنوعة التي يجابه بهامأزقه الوجودي "[3] وبهذا تتحول التميمة إلى مؤشر على إختلال العلاقة بين الإنسان و واقعه والإنسان مع غيره ومجتمعه مما يُكرس تصورا دِيستُوبيَا يقوم على ضعف العقل وهيمنة المعتقدات البديلة كحرز مرجانة.والذي تم تعريفه في المقطع التالي " والحقيقة هي أنَّ " حرز مرجانة " تميمة كان من شأنها أن تحول أبشع إمرأة في عيني أكثر الرجال تطلبا إلى حسناء فاتنة والواقع المر هو أن حماتها كانت إمرأة دميمة الخلق والخلقة، إلا أن لا أحد يعرف كيف تمكنت من الزواج بأب فاتح الذي كان رجلا وسيما إلى أبعد حد "[4]

---

1. الروَايَة 2021 . ص 211

2. الروَايَة 2021 . ص 275

3. مصطفى حجازي : التخلف الإجتماعي مدخل لدراسة سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء المغرب . ط9 2005 ص 11 .

4. الروَايَة 2021 . ص 27

الخاتمة

على ضوء ما سبق عرضهوتحليله يتبين لنا أن الدِيستُوبيَالم تعد مجرد تصور خيالي سردي، بل أصبحت إطارا فكريا يعكس توتر العلاقة بين الإنسانومحيطه الزماني والمكاني، ويَكشِف عن عمق الصِرَاعات الداخلية والخارجية التي تعيشها الشَخصِيات ومن خلال هذا التدخل المضطرب والمتحول تتشكل ملامح معاناة الإنسان وسعيه الدائم نحوالحرية وإثبات الذّات .

وعليه يمكن الإنتقال إلى عرض أهم النتائج التي تبرز هذه الأبعاد وتوضح دلالتها :

1 .يُجسِدالصِرَاع الداخلي والخارجي للبطلة ياسمين تفرقها بين الخوف من العقاب والرغبة في الحريةوبين ولائها لعائلتها التي تخشى عليها من النظام وإنتمائها لمجموعة ترى في التغييرنجاة، ومع تصاعد الصِرَاع من فردي إلى جماعي حين يقرر الناس مواجهة السلطة عبر الحراك السياسي ، في نهاية مفتوحة تترك القارئ أمام خيارين إما الإستسلام أوالحلم بعالم أكثر إنسانية ومساواة.

2 .كان دور الأحداث السياسية والإجتماعية والتاريخية أشّد تأثيراعلى أحداث الصِرَاع مع الموجودات في مجتمع ديستوبي لصناعة إنسان تقوضت إنسانيته

3 .أحدثت الدِيستُوبيَافي صفوف الروَايَة تحولات في نمط الوجود وفي منظومة القيم عبر إستفحال ظاهرة القتل والخطة وما تم التنكيل بالجثث عبر إخصاء الضحايا، لتغذية الخوف من الأتي إستنادا لمعطيات راهنة وتهديدات واقعية ، مما إنعكس بشكل واضح على أعمال الكاتبة أمل بوشارب وخاصة في هذه العتبة

4 .حققت الدِيستُوبيَافي أعمال الروائيين الجزائريين في الحدث المعاصر تنوعا وإختلافا في الطروحات الفكرية والمعرفية التي إنطوت تحت لافتة إنتقال الوعي من الفردي إلى الجماعي والتي دعت إلى وجود متلقي حذق وفطن يفسر ويقرأ أجزاء الحدث والتمعن في تفاصيله .

5 .تمكنا من تحديد المدة الزمنية ولوكانت تقديرية من خلال تقنيتين وهما الإسترجاع الداخلي والخارجي والإستباق سواء كان تكراري أوتكميلي .

6 .الحضور المكثف للمشاهد الحوارية التي شغلت مساحات كبيرة في الروَايَة أعطت النص الروائي بعدا فنيا وهو تخيل القارئ الشَخصِيات وكأنها في الواقع .

7 .وظَّفت أمل بوشارب اللغة العامية وكذا الفرنسية، مما يوحي إلى ثقافتها الواسعة ورغبتها في دمج اللغتين على نطاق واسع في روايتها مما يخلق حسا فنيا عند القارئ يجعل منه متحمساً لسماع المزيد في تلك اللكنات

8 .بروز الذَّاكِرَة كعامل مهم في تجسيد بعض الصِرَاعات حول مفاهيم تاريخية غامضة جاءت الروَايَة لتفسيرها .

9 .وصف المكان والزمان في الروَايَة بدقة شديدة، التي ميزت أسماء الشوارع والمدن كشارع ميسوني، ومدينة سوق أهراس والجزائر العاصمة ويوتاه الأمريكية، جعلت منا نتخيلها في أذهاننا وأعطت له من خلال ذلك صفة الواقعية .

10 .إكتشفنا جزء من الموروث الثقافي في بلادنا الجزائر من خلال هذه الروَايَة كمقام الولي الصالح سيدي مسعود الشافعي، وكذا كنيسة الأب كروزنييه، بعض المعالم الثقافية والإجتماعية كذكر القفطان في الأعراس و حضور حرز مرجانة الذي كان يحمل رمزا لدفع البلاء وجلب التوفيق

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*المصادر:

1. أمل بوشارب: في البدأ كانت الكلمة، دار الشهاب – الجزائر .2021.

*المراجع :

1ـ أحلام بن الشيخ ، مشهديات الديستوبيا في رواية " جملكية اربيكا " لواسيني الأعرج، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،مجلة العلامة ، العدد السادس ، الجزائر جوان 2018

2ـ- احمد عبد الرزاق ناصر حسني ثنائية اليوتوبيا – الديستوبيا في الرواية العراقية – دراسة سيميائية مجلة الآداب 112 طبعة 2015

3-أحمد زويبر : ج ماليات المكان في قصص إلياس الخوري دراسة نقدية، الشنوخي للنشر والتوزيع، الرباط . ط1 2009

4ـ أحمد منور : ثقافة الأزمة (مقالأت) الأنتاج السينمائي والثقافي، ط1 – الجزائر .2009

5-الأخضر بن السايح.سطوة المكان وشعرية القص في رواية داكرة الجسد .دراسات في تقنيات السرد.عالم الكتب الحديث .سوريا .ط1. 2011

6-امينة غصن : نقد المسكوت عنه في خطاب المرأة والجسد والثقافة دار المدى، ط1 –سوريا 2002.

7- انتوني غيدنز.علم الأجتماع .ترجمة فايز الصباغ مؤسسة ترجمان ط1 بيروت 2003

8- ابن فارس .مقاييس اللغة .مادة (ز م ن).ج 3

9- إبراهيم بوخالفة، التفكير في الأخر، دراسة في البِنْيَة الغيرية من خلال السرد .ط1 الجزائر 2021

10- إبراهيم فتحي : معجم المُصطَلحات الأدبية، دار الكتب العلمية، لبنان

11- آمنة يوسف : تقريبات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2- 2015

12- انتصار جويد عيدان : البِنْيَة السردية في شعر نزار القباني، رسالة ماجستر – جامعة بغداد .2002

13-إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح : تاج اللغة و صحاح العربية ، تحقيق : أحمد عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة الرابعة 1987

14 ـ أحمد بن حسين بن رضا : متن اللغة، دار مكتبة الحياة، مجلد 5 –بيروت .1960 .

15ـ ابوالفضل إبن منظور : لسان العرب.دار صادر للنشر .مج13 .ط1 1990، بيروت .

-تزيفيتان تودوروف .الشعرية.تر شكري المبخوت ورجاء سلامة .المعرفة الأدبية ط2 1990

16- جورجي زيدان : تاريخ التمدن الأسلامي، تعليق حسن مؤنس، دار الهلال ج 5 – بيروت .1947 .

17ـ الجاحظ، الحيوان ، الجزء الأول

18- حسن البحراوي : بِنْيَة الشكل الروائي (الفضَاء . الزَمَنْ . الشَخصِية) . المركز الثقافي العربي . بيروت ط1 .1990

19-حميد الحميداني. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي .مركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع .ط 1 بيروت 1991

20-حنا نصر الحثي : قاموس الأسماء العربية والمعرفة وتفسير معانيها، باب أسماء الله الحسنى – ط3 – بيروت، لبنان .2003.

21-خليل نوري : الهُويَّة الأسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الأسلامية، ط1 2009

22ـ الخليل ابن أحمد الفراهيدي : كتاب العيون، تحقيق مهدي المخزومي، ط2 ج8.

23 دينيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الأجتماعية، ترجمة منير السعيداني. المنظمة العربية للترجمة ط1 – لبنان .2007 .

24-سارتر جون بول : الوجودية مذهب انساني، ترجمة عبد المنعم الحنفي، مكتبة المنار المصرية م ج 1 – مصر .1964.

25-سعيد يقطين. انفتاح النص الروائي .(النص والسياق).المركز الثقافي العربي .المغرب ط2 2001

26-السيد ياسين وآخرون. العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت . ط1 1998.

27 -سيف عكاشة، إتجاهات النقد المعصر في مصر، المطبعة الجامعية، الجزائر ط1 1985.

28-الشريف حبيلة : بِنْيَة الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث للنشر 2010.

29ـ فواز حداد ، لماذا الدستوبيا ؟ مجلة العربي الجديد ، نشر بتاريخ :2021/01/19 على الرابط www.alaraby.co.uk/culture/

30-طارق ثابت. الشَخصِية المدنية في شعر الطيب معاش .دار أسامة للطباعة والنشر .ط1 2009.

31-الطاهرة سرايش : جريمة اختطاف الأطفال، دراسة استقرائية للأسباب والعلاج في ضوء الشريعة الأسلامية، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية العدد 12 جو أن 2017.

32-الطيب صالح. موسم الهجرة إلى الشمال . دار العودة، بيروت ط13 .1981

33-عامر مخلوف : الروَايَة والتحولات في الجزائر، دراسة نقدية في مضمون الروَايَة المكتوبة بالعربية. الجزائر

34-عبد الباسط مراح، تمثيل الصِرَاع في رواية أرض الحب من خلال نظرية لويس كوزر. مجلة اللغات والدراسات الثقافية، نيجيريا 2017.

35-عبد الرحمان زايد، المكان والرواية العربية، الصورة والدلالة. دار حمود علي للنشر . تونس ط1

36-عبد الله رضوان. المدينة في الشعر العربي الحديث وزارة الثقافة الأردن 2003

37-عز الدين اسماعيل. الشعر العربي المعاصر .قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية .المكتبة الأكاديمية .القاهرة ط 5 199

38-علي محدادي، الأتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني، إشراف أحمد موساوي، رسالة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2013 .2014.

39-علي بن محمد بن علي الجرجاني. التعريفات .تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي .ط 1.بيروت 1984م

40-غاستون باشلار، جماليات المكان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط2 2012.

41-غرييه الأن روب : نحوراوية جديدة، ترجمة مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف الطبعة الاولى– مصر

42-غسان رباح، ظاهرة الأجرام في حرب السنتين – دار المسيرة، بيروت 1980م

43- فوزية عبو وفؤاد بداني، الحراك الشعبي الجزائري والوعي الإجتماعي في منصات التواصل الأجتماعي، تمظهر الرسالة وتفاعل الوسيلة، الناصرية، ط11 عدد 2 2021 م

44- لطيفة قدور : هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار (الشمعة والدهاليز، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء).

45-محمد بوعزة : تحليل النص السردي. تقنيات ومفاهيم .دار العربية للنشر والعلوم لبنان .ط1 2010 م

46-محمد جواد مغنية : مذاهب فلسفية وقاموس المُصطَلحات، دار ومكتبة الهلال ـ دار الجواد ، بيروت. د ت

47-محمد عبد الكريم الحوراني. النظرية المعاصرة في علم الأجتماع . دار مجد لأوي . عمان الأردن . ط1

48- محمد عزام : شعرية الخطاب السردي. منشورات إتحاد كتاب العرب. الدار البيضاء .المغرب ط1 1997م

49ـ محمد الأمين أحمد عبدو، مواقع التواصل الإجتماعي و الحراك الشعبي، الأعتماد المتبادل، المركز العربي للدراسات، الطبعة الأولى ، برلين 2020م

50-مراد عبد الرحمان مبروك، بناء الزَمَنْ في الروَايَة المعاصرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب . مصر 1988م

51-مرقومة منصور : القبلية والمجتمع في المغرب العربي، مقاربة انتروبولوجية، ابن النديم للنشر والتوزيع – دار الروافد الثقافية ناشرون ط1 .2015م

52-مرشد أحمد. البِنْيَة والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله. المؤسسة العربية للدراسات والنشر .بيروت ط1 2005م

53-مشقوق هنية. البِنْيَة السردية في رواية فضيلة فاروق .رسالةلنيل ماجستير في الأدب العربي جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2008م

54.معتز حسانين ، الدستوبيا ، الأدب المخيف في الأدب العالمي ، مجلة نون بوست ، نشر بتاريخ : 13 أفريل 2016 على الرابط www.noonpost.com/11238 اطلع عليه بتاريخ 14 /2026/03م

55-مصطفى حجازي : التخلف الإجتماعي مدخل لدراسة سيكلوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، ط9 دار البيضاء، المغرب.

56- مهدي عبيد : جماليات المكان في ثلاثية حنامينا (حكاية بحار، النقل، المرفأ البعيد) ، منشورات الهيئة العامة السورية. دمشق 2011 م

57- ميشال فوكو : المراقبة والمعاقبة، ولادة في السجن، ترجمة علي مقلد، مركز الأنماء القومي – بيروت .1990م

58- نادية عيشور، الصِرَاع الإجتماعي بين النظرية والممارسة دار بهاء الدين، قسنطينة. ط1 2008م

59- ناصر الحجيلان، الشَخصِية في قصص الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية دار المادي الأدبي الرياض – الطبعة الأولى .2009م

60- نبيل سليمان وبوعلي ياسين : الأدب والأديولوجية في سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع ج2، اللاذقية – سوريا .1985م

61- نجدي عبد الستار. الديستوبية الروائية(المفهوم الأنواع الوظائف) تقديم أحمد درويش .كلية دار العلوم القاهرة. دار النابغة للنشر والتوزيع 2021م

62- نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الأسلامي. دار المعارف . دمشق سوريا ط1جمادى الثاني 1407 ه

63- نضال الصالح، آليات التشكيل السردي، مجلة الإتحاد العام للأدباء العرب، العدد 49 / 50 دمشق

64ـ كمال الرباحي ، حركة السرد الروائي و مناخاته في إستراتيجيات التشكيل، دار جد لأوي للنشر، الطبعة الأولى، الأردن، 2005م

65- هيثم الحاج علي. الزَمَنْ النوعي واشكاليات النوع السردي. مؤسسة الأنشار العربي. لبنان .ط1 2008م

66ـ ياسين ناصير ، الروَايَة والمكان ، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر ، د ط بغداد1986

المراجع الأجنبية :

1- Richard P. Wright: « kidnap for ransom: Resolving the unthinkable ». whited stales of America: Talor & Fracis Groy LLC.2009

فهرس المحتويات

العنـــــوان	الصفحـة
الإهداء	
الشكر و التقدير	
ملخص البحث	
المقدمة	أ/ب/ج
مدخل :الديستوبيا: المفهوم والإمتداد الأدبي	1-5
التعريف بالكاتبة أمل بوشارب	6
المبحث الأول : تمثلات الدِيستُوبيَافي المكان والزمان	7
1– 1المطلب الأول : الدِيستُوبيَاوالمكان	8 ـ 17
1– 2المطلب الثاني : الدِيستُوبيَاوالزمان	18 ـ 24
المبحث الثاني : تمظهرات العنف الجسدي والنفسي في الفضَاء الديستوبي	24
2– 1المطلب الأول : العنف الجسدي (الخطف، القتل، الإخصاء)	25 ـ 34
2–2المطلب الثاني : العنف النفسي (القلق الوجودي، العشرية السوداء)	35 ـ 41
المبحث الثالث : الشَخصِيات والدِيستُوبيَا	42
3– 1 المطلب الأول : صراع الشَخصِيات مع الزَمَنْ	43 ـ 46
3– 2 المطلب الثاني : صراع الشَخصِيات في الفضَاء الديستوبي	48 ـ 67
3– 3 المطلب الثالث : سيميائية الأسماء والأوصاف	68 ـ 71
الخاتمة	72 ـ 73
قائمة المصادروالمراجع	74 ـ 80